Received 14 November 2020; accepted 14 February 2021
Available online 2 March 2021

دراسة مقارنة سياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية ما بعد الحروب

بالتطبيق على مركز مدينة صنعاء القديمة

م. نسيم يحيى عبد الولي المرتضى

ماجستير كلية التخطيط الإقليمي والعمراني جامعة القاهرة

nalmortada.55@gmail.com

الملخص

تعتبر الحروب والصراعات المسلحة من أهم الأخطار تهديداً لمراكز المدن التاريخية، فهي تلحق دمارا ماديا ومعنويا يهدد بمحو ذاكرة الإنسانية بأكملها، فحرب واحدة كفيلة بهدم ما أنجزته البشرية في سنوات طويلة من إبداع إنساني على كافة المستويات الحضارية وينتج عنها أثار وأضرار جسيمة في كافة المجالات (الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية).

وانطلاقا من هنا تأتي أهمية البحث حيث يتناول سياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية ما بعد الحروب ويبين أهم المجالات (الاقتصادي الاجتماعي، العمراني) بالتركيز على مركز مدينة صنعاء القديمة الذي تضررت من حرب ٢٠١٥م، كما يناقش البحث الدروس المستفادة من تحليل التجارب العالمية (الأوروبية، العربية) السابقة، للاستفادة منها في تفعيل سياسة إعادة الإعمار بالمشروعات المستقبلية.

اتخذ البحث منهجية لتحقيق الأهداف من خلال مراجعة الأدبيات والنظريات التي تتناول سياسة إعادة الإعمار وعلاقتها بمراكز المدن التاريخية، ودراسة وتحليل أمثلة لنماذج سياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية واعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن للتجارب العالمية، للوصول إلى نتائج يمكن تطبيقها على الحالة الدراسية (مركز مدينة صنعاء القديمة).

تتلخص نتائج البحث في تحديد مجالات (الاقتصادية، الاجتماعية، العمرانية) التي تساهم في تفعيل سياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية بشكل عام ومركز مدينة صنعاء القديمة بشكل خاص.

الكلماتُ الدّالة:

الحروب، إعادة إعمار، مراكز المدن التاريخية، سياسة إعادة إعمار، مدينة صنعاء القديمة.

A comparative study focusing on the reconstruction policies of old cities that are affected by wars Application: The Old City of Sana'a

Naseem Yahya ALmurtadha

Department of Urban Design, Faculty of Urban and Regional Planning, Cairo University, Cairo, Egypt

Abstract

As known, wars and armed conflicts are among the main threats to historical cities; they inflict damage, both economic and historic, that wipe out human history and the memory of whole nations. One war is capable of destroying historic human accomplishments and the creative ways to survive and build civilizations. The result of one war has severe impacts on social, urban, and economic developments.

This research aims to deal with the reconstruction of historical city centers and their policies. The focus of this study is going to be the old city of Sana'a that was partially damaged by the ongoing war since 2015. The research also delves into the results of other global experiences such as European and Middle Eastern affected sites. Besides, it analyzes these studies to manifest activating future reconstruction policies.

The research took an effective approach by reviewing past studies, papers, and theories that deal with the reconstruction policies and their relation to historic city centers; as well as, study and investigate examples of such policies. The research relied heavily on the analytical and comparative methods of international experiences to develop results that can be applied to the case study; the old city of Sana'a.

The results of the research are to identify economic, social, and urban areas that will contribute to activating the reconstruction policies of historic city centers in general, and the old city of Sana'a in particular.

Key words

Wars, Reconstruction, Historic city centers, Reconstruction policy, the old city of Sana'a.

المقدمة:

شهد مركز مدينة صنعاء القديمة في سنة ٢٠١٥م حروبًا وصراعات مسلحة مما أدت إلى أضرار جسيمة في كافة المجالات (الاقتصادية والاجتماعية، والعمرانية)، كونها كانت إحدى مراكز المدن التاريخية المهمة على المستوى العالمي باعتبارها المثال الأكثر أصالة وتميزا بين حضارات العالم القديم، ففي عام ١٩٨٦ أدرجت في قائمة التراث العالمي كدليل على تميز تراثها من جهة ومن جهة أخرى حمايتها من التدهور وفقدان هويتها (نعيم، ٢٠١٥).

وفي واقعنا الحالي لا توجد دلائل على انتهاء الحرب قريباً. لكن يتوجب على أصحاب المصلحة المعنيين بتحقيق سلام دائم لسرعة البدء في إرساء الأساس لإطار سياسة إعادة الإعمار في أعقاب توقف الحرب كونها مهمة عاجلة.

المشكلة البحثية:

تشهد مراكز المدن التاريخية بشكل عام ومركز مدينة صنعاء القديمة بشكل خاص، أضرار جسيمة ودمار لأجزاء من نسيجها العمراني التراثي، وأضرارا في بنيتها الاجتماعية وأنشطتها الاقتصادية. ومن هنا تأتي أهمية سياسة إعادة الإعمار بأبعادها المختلفة (اقتصادي، اجتماعي، عمراني) للحفاظ على ما تبقى من مركز المدينة وإعادة إعمار الجزء الأخر.

ويركز البحث على مركز مدينة صنعاء القديمة حيث إنه قد أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو" في قائمة التراث العالمي عام ١٩٨٦، إلا أنه مع تزايد تهديدات المدينة جراء تراجع الجهد الوطني في الحفاظ والحماية أقرت المنظمة عام ٢٠١٥ إنزال المدينة إلى قائمة التراث المهدد بالخطر، وهي الخطوة التي تسبق عادة إخراج المدينة من قائمة اليونسكو في حال لم تعمل السلطات الوطنية على إزالة المخالفات (الأغبري، ٢٠١٩).

أهداف البحث:

الوصول إلى دروس مستفادة لسياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية من خلال دراسة التحليل المقارن من التجارب العالمية والإقليمية لتحقيق فاعلية أكبر لعمليات إعادة الإعمار وإمكانية تطبيقها على الحالة الدراسية مدينة صنعاء القديمة في ظل الظروف الحالية، وماهي أهم المجالات لسياسة إعادة العمار لمركز مدينة صنعاء القديمة.

١. مفاهيم ومصطلحات البحث

١. ١ تعريف مركز المدينة التاريخية:[١]

يعد مركز المدينة التاريخية النواة الأولى للكيان العمراني المتمركز في قلب المدينة والذي امتد من ثناياه العمران ليتشعب ويتفرع ليشمل ضواحي ومراكز عدة للمدينة، وهو حامل صفات الأصالة والتاريخ ومرجع لعمران ومعمار وتراث المدينة وهو مركز الاقتصاد والأسواق المتخصصة، وهو الحاضن للتراث والشامل على نصيب من الإرث العمراني والمعماري والذي يشمل مبانيه وشوارعه وحواريه وساحاته ومساحاته. وهو مقصد الدارسين وملاذ المعماريين الباحثين عن أصولهم وهويتهم العمرانية والمعمارية (طاحون، ٢٠١٨).

[١] (يركز البحث على مراكز المدن التاريخية فقط وليس كل مراكز المدن التي يتم تعريفها ب cbd)

١. ٢ الحروب

الحرب هي عملية مستمرة من العلاقات السياسية تسفر عن صراع مسلح عنيف مفتوح ومعلن بين وحدتين سياسيتين ممثلتين في دولتين أو حلفي دول أو بين عصبتين في الدولة الواحدة أو الأمة، ولكل طرف منهما مصالح متعارضة مع مصالح الطرف حيث تهدف الى إعادة رسم الخريطة السياسية بغرض الحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل شخصي من الدولة المحاربة، قد تكون هذه النتائج سياسية فقط وقد تكون (اقتصادية أو أيدولوجية أو بغرض استعماري توسعي بحت) (شكري، ٢٠١٦).

١. ٣ مفهوم إعادة الإعمار

إن إعادة الإعمار من المفاهيم التي تحمل في طياتها العديد من المعاني المرتبطة والمتداخلة، ويرتبط مفهوم إعادة الإعمار بشكل مباشر بمفهوم بناء السلام Peace building بكل أبعاده ويدور كلاهما حول فكرة رئيسية هي ترسيخ البناء التي من شأنها إحلال مظاهر السلام ومنع العودة للحرب مرة أخرى (Collier, 2009).

٢. مركز مدينة صنعاء القديمة

يعتبر مركز مدينة صنعاء القديمة من اعرق واقدم المدن العربية التي تعود الى العهدين السبئي والحميري وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي بعد قرون طويلة من قيام المدن السبئية الرئيسية مثل مأرب وصرواح، وتشير بعض المراجع الى أنها ظهرت بعد الطوفان وأن سام بن نوح أول من أسسها ولهذا فقد سميت (مدينة سام) نسبة إليه، وهو أول من أسس قصر غمدان بالنسبة إلى هذه المصادر وذكر أن اسمها في الجاهلية (أزال) ،وتتميز مدينة صنعاء القديمة بأنها نشأت بصورة تدريجية تلقائية طبيعية مقارنة بالعديد من المدن الإسلامية، كبغداد أو الفسطاط بل من المعتقد أن التجمع البشري في صنعاء قد بدا على شكل قرية تطورت شيئا وقد شهدت مدينة صنعاء تدهوراً كبيراً بسبب الحروب ضد الأحباش عام ٢٥٢م والفرس عام ٥٧٥م إيجابيا وتوسعا في العصر التركي الإسلامي مما انعكس على تركيبها الداخلي (الورقي، ٢٠٠٩).

تقع مدينة صنعاء وسط الهضبة اليمنية بالسفح الغربي من جبل نقم وهو الحصن الشرقي الحارس لها على خط عرض (١٥-١٦) شمال خط الاستواء وخط طول (٤٤-٤٥) شرق جرينتش وعلى ارتفاع (٢١٥٠-٢٤٠٠) متر عن مستوى سطح البحر وهي محاطة بجبلين (جبل نقم من جهة الشرق وجبل الشرق عيبان من جهة الغرب كما تحيط بها محافظات صنعاء من جميع الاتجاهات (محمد، ٢٠٠٩) كما في شكل (١).

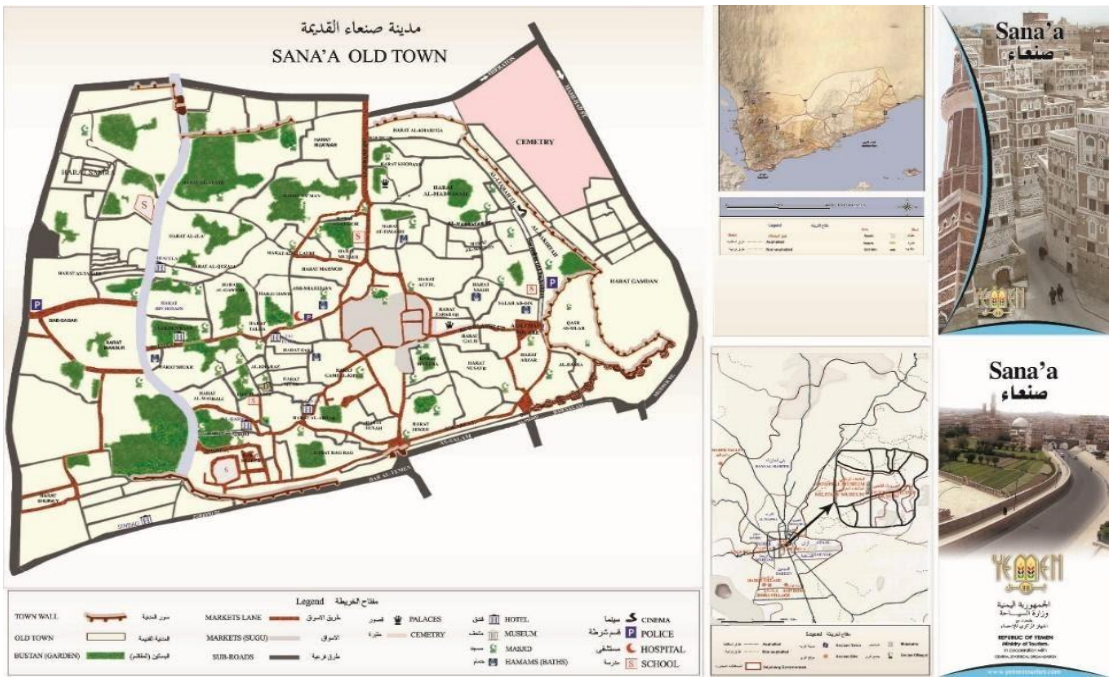

شكل (١): موقع مدينة صنعاء القديمة بالنسبة لليمن
المصدر: (نصار، ٢٠١٩)

كانت المدينة القديمة لا تمثّل سوى مساحةً صغيرةً من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتدّ من جبل نقم شرقاً إلى جبل عيبان غرباً، ويمثّل الحصن التاريخيّ الموجود فوق سفح جبل نقم في الطرف الشرقيّ من مدينة صنعاء القديمة النّواة الأولى للمدينة، وقد عُرف فيما بَـعد باسم قصر غمدان. تطوّرت المدينة بعدها وأصبح لها سورٌ دائريٌّ له سبعة أبوابٍ لم يبقَ منها إلا باب اليمن، وهي إحدى تلك المدن القديمة المأهولة باستمرارٍ من القرن الخامس قبل الميلاد على الأقلّ، ومع ظهور الإسلام ظلّت محافظةً على أهميّتها وأصبحت مركزاً دينيّاً وتنويريّاً، فزاد اتساعها في العهود الإسلاميّة المتعاقبة، بعد أن كانت صنعاء القديمة تقع في الجانب الشّرقي من وادي السّايلة كمدينةٍ مسوّرةٍ بها حصنٌ يقع في الطّرف الشّرقي من المدينة على منطقةٍ مرتفعةٍ تحتها تقع الأسواق والجامع الكبير (نصار، ٢٠١٩) كما في شكل(٢).

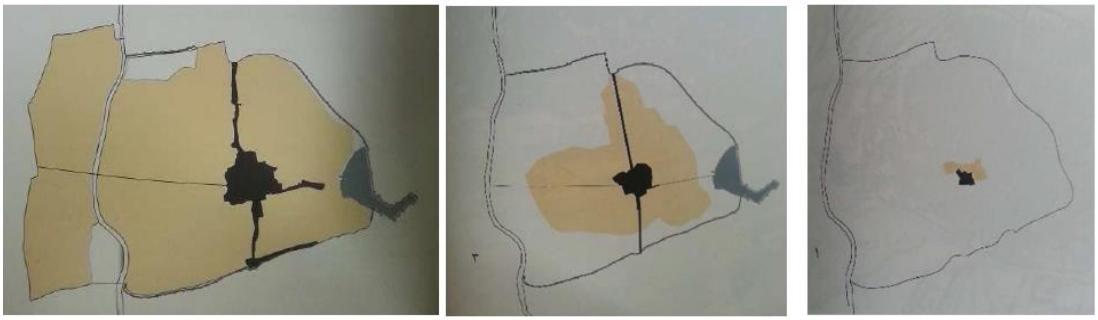

شكل (٢): تصور لنمو وتطور مدينة صنعاء القديمة منذ نشأتها في العصور التاريخية المتعاقبة
المصدر: (مركز الطاهر للاستشارات الهندسية، ٢٠٠٥)

٢. ١ التغيرات السياسية في مركز مدينة صنعاء القديمة بعد حرب ٢٠١٥م

تضررت مدينة صنعاء القديمة بفعل الحروب الخارجية والداخلية عليها، وقد تعرض الموقع لضربات جوية شديدة عنيفة عدة مرات، ودمرت العديد من المباني القديمة في المنطقة، أفادت منظمة اليونيسكو بأن مباني تاريخية مهمة في مدينة صنعاء القديمة مصنفة ضمن مواقع التراث العالمي تعرضت لأضرار جسيمة في ١١ مايو ٢٠١٥ م (إذاعة صوت ألمانيا: اليونيسكو، ٢٠١٥) وكذلك في ١١ يونيو أفادت اليونسكو بأن صواريخ أصابت حي في مدينة صنعاء القديمة الذي يحتوي على عشرات المنازل التي شيدت قبل القرن الحادي عشر (CNN بالعربية: صنعاء القديمة، ٢٠١٥)، حيث تم رصد أولي للتعرف بحجم الدمار الهائل الذي يتعرض له التراث الحضاري والتاريخي اليمني، الذي استهدف الإنسان اليمني وهويته وحضارته، وأيضا تدمير الأثار والمعالم التاريخية والمساجد والأماكن المقدسة، شكل (٣) يوضح أماكن الضرر على الخريطة.

وفي جدول (١) يوضح ما أدنته كل المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة اليونسكو، حيث بلغت عدد المباني المتضررة (١,٩٧٥) مبنى، منها (٤٣) تدمير كلي، (٩٦) وأضرار جسيمة، (٣٧٦) أضرار متوسطة، و (١,٤٦٠) أضرار متفاوتة.

جدول (١): رصد أثار الحرب على مركز مدينة صنعاء القديمة

اسم المكان	وصف المكان	نوع التدمير	المنطقة التاريخية ما قبل الحرب	المنطقة التاريخية بعد الحرب
المجمع العرضي التاريخي	يعد من أهم المباني الأثرية التي كانت مقرا للحاكم أثناء الحكم العثماني لليمن	**كلي**		
حارة الصعدي	مباني تراثية تاريخية تزيد عمرها عن ٢٠٠ عام	**كلي**		

مسجد الفليحي	جامع أثري قديم بني في ٦٦٥ هجرية الموافق ١٢٦٦م	**جزئي**		

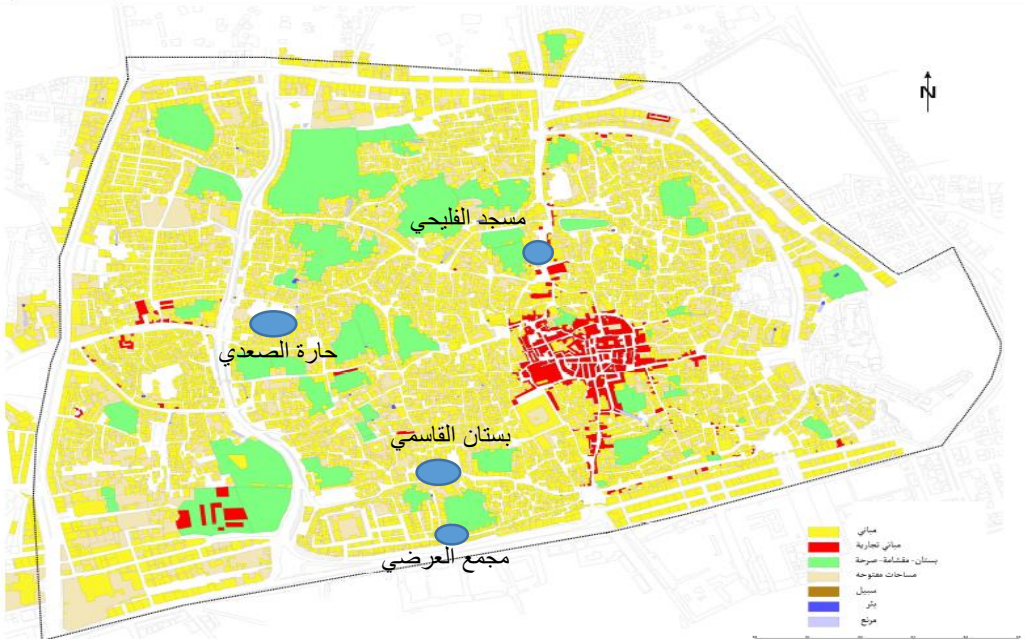

شكل (٣): خريطة توضح أماكن رصد المباني التاريخية المتضررة بعد الحرب
المصدر: (نعيم، ٢٠١٥) بتصرف الباحثة

كما شهدت مركز مدينة صنعاء القديمة بعض التغيرات السياسية بعد حرب ٢٠١٥ التي أثرت على ملامح الطابع المعماري والعمراني ذات القيمة التاريخية، هذا بالإضافة إلى أعمال التدمير الممنهجة والناتجة عن الاستهداف العسكري للمواقع وهي كالتالي:

٢. ١. ١ التغيرات في المجال الاقتصادي

خلال هذه الفترات تدهور الجزء الاقتصادي بشكل كبير في مدينة صنعاء القديمة من عدة جوانب:

٢. ١. ١. ١ التغيير في الأنشطة

إن مركز مدينة صنعاء القديمة تواجه تغيرات في الأنشطة الاقتصادية ومن هذه التغيرات: -

أولا/ الصناعات: استهداف للمنشآت الصناعية الإنتاجية، تقدر خسائر القطاع الخاص الصناعي منذ بداية العدوان في ٢٦ مارس ٢٠١٥م وفقا لمصادر في الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية بأنها تصل إلى ٤٠ مليار دولار، وفي العاصمة صنعاء كانت المنشآت الغذائية التابعة للمؤسسة الاقتصادية اليمنية تتعرض يوميا للقصف على امتداد الأيام الأولى (الطيار، ٢٠١٨).

ثانيا/ السياحة: تعطيل شركات النقل والسياحة والسفر عن العمل وإغلاق المكاتب الخاصة بها وقصف المطارات والمنافذ والطرق والجسور وسيارات النقل واستهداف المزارات والمنشآت السياحية تسبب في عزوف الكثير من السكان عن الحركة والسفر وأدى إلى توقف السياحة الداخلية وفقدان عائداتها السنوية التي تقدر بنحو مليون دولار سنويا. الحصار الاقتصادي ونقل البنك المركزي إلى تعطيل إقامة الكثير من المهرجانات والمؤتمرات والملتقيات العلمية والاقتصادية والثقافية وغيرها وفقدان اليمن للعائدات التي يجنيها من سياحة المؤتمرات والمهرجانات والمقدرة بـ ٥٠٠ ألف دولار. وفقد اليمن الكثير من عائداته من السياحة العلاجية والدينية التي تشكل جزء مهم ضمن منظومة مكونات منتجة السياحي الفريد (المساء برس: ماذا حدث للسياحة اليمنية، ٢٠١٧).

ثالثا/ التجارة: تم استغلال الوضع الحالي وتنافس التجار على الاستفادة من عائدات الحركة التجارية الوفيرة داخل المدينة؛ وهو التنافس الذي أوصل سعر المتر المربع فيها إلى مبالغ مهولة؛ الأمر الذي يغري بعض ملاك البيوت

لبيع منازلهم ومغادرة المدينة تحت إيقاع الواقع المعيشي المتردي للكثير، وهنا يتم تمكين التجار من تحويل المسار السكني للمبنى إلى مسار تجاري (الأغبري، ٢٠١٩).

٢. ١. ١. ٢ البطالة وفرص العمل

توقف العمال أعمالهم بسبب القصف على أماكن أشغالهم، أن الخسائر التي سببها الحرب لا تقتصر على آثار الدمار على الآلات. هناك أيضا القيمة الاقتصادية التي تكتسبها تلك المنشآت، وهناك أيضا ما يسمى الخسائر في الفرص البشرية فمئات الآلاف من العمال والذين كانوا يعملون فيها فقدوا دخولهم لمدة ثلاث سنوات وهناك حجم الإنتاج بالمليارات خسائر السوق وفقدان المستهلكين إنتاجهم الوطني (الطيار، ٢٠١٨).

٢. ١. ٢ التغيرات في المجال الاجتماعي

الحرب لها أثار سلبية جسديا ونفسيا على المجتمع، سبب تزايد ظاهرة لجوء كبار السن إلى العمل في أعمال شاقة كمجال البناء أو بيع الأشياء البسيطة على أرصفة الشوارع، التي تضطر الكثيرين "إلى حمل الأثقال أو البقاء لساعات طويلة في البرد أو تحت الشمس." هذا يؤثر سلبا عليهم من الناحيتين: الجسدية، حيث تفاقم الأمراض التي تصيب كبار السن عادة. ومن الناحية النفسية، حيث تزداد الضغوط النفسية عليهم والشعور بالقهر وعدم الأمان وغيرها من الأمراض النفسية وأيضا تفكك عنصري حيث انه ظهرت الطائفية العنصرية وظهرت تفكك الأقاليم وبالتالي ظهر النزوح السكاني للمناطق المختلفة (مهدي، ٢٠١٩) كما في شكل (٤).

شكل (٤): الحرب المدمرة فى اليمن تدفع كبار السن للأرصفة والعمل الشاق
المصدر: (مهدي، ٢٠١٩)

٢. ١. ٣ التغيرات في المجال العمراني

تعرضت مدينة صنعاء القديمة الى شن هجوم عنيف على البنية التحتية جراء الحروب والصراعات فنجد أن بنتيها التحتية تأثرت بشكل كبير ودمرت بعض المباني التقليدية والنسيج العمراني للمدينة (الأغبري، ٢٠١٩).

أولا /البنية التحتية: تدهور بنية الخدمات، وخاصة شبكة مياه الشرب والصرف الصحي، وتوقف برامج الترميم ومساندة جهود السكان؛ وبالتالي كانت هناك مبان وسماسر "حانات" تنهار وأخرى مهددة بالانهيار بسبب تأخر الترميم وبعضها جراء تسرب رطوبة المياه للأساسات بالإضافة إلى أسباب ومشاكل أخرى، وهو واقع ما زالت تعيشه المدينة (الأغبري، ٢٠١٩).

تراكم النفايات والمخلفات بالقرب من الأحياء السكنية ذات القيمة التاريخية مما يؤثر على البنية التحتية والامتداد البصري للمدينة التاريخية (العزعزي، ٢٠١٤) كما في شكل (٥).

ثانيا / استعمالات المباني: شهدت هياكل المباني التاريخية تحويل ملحوظ في بعض المباني السكنية إلى مبانٍ تجارية حيث يتم توسيع الطابق الأرضي من خلال إزالة بعض الجدران من أجل تحويلها إلى دكاكين؛ وبذلك تصبح تلك المباني عُرضة للانهيار مع أي هزة أرضية، إضافة إلى ما يمثله تكديس تلك الدكاكين بالسلع البلاستيكية وغيرها من السلع القابلة للاحتراق مما يضيف تهديداً آخر للمدينة في سياق زحف الأسواق على الأحياء وتحول بعض المتنفسات والمساحات مما يعد مخالفة صريحة للمدينة التاريخية المصنفة، في قائمة التراث العالمي (مركز العاصمة الإعلامي، ٢٠٢٠) كما في شكل (٦).

شكل (٥): تراكم النفايات بالقرب من المباني السكنية القديمة
المصدر: (العزعزي، ٢٠١٤)

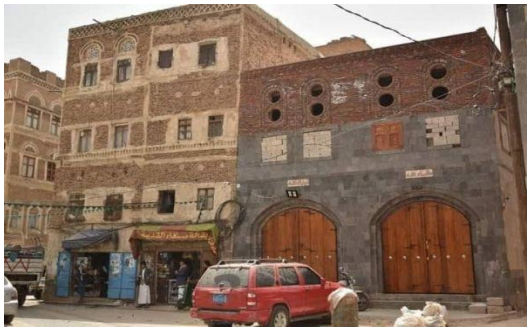

شكل (٦): تحويل بعض المباني السكنية إلى مبانٍ تجارية
المصدر: (مركز العاصمة الإعلامي، ٢٠٢٠)

٣. التجارب العالمية الرائدة في إعادة إعمار مراكز المدن التاريخية

تم اختيار التجارب العالمية نظرا لظروف المختلفة ومشاركتها في نقطه واحده ألا وهي تدمير مراكز المدن التاريخية من قبل الحروب ، ولكن هذه التجارب تختلف من مكان الى أخر؛ نجد في الشرق الأوسط تجربتين (نابلس ، وسط مدينة بيروت) أن الحرب التي وقعت عليها نتيجته الحرب الصهيونية وتارة الحرب الأهلية ، وأيضا نجد في القارة الأوربية تجربتين(وارسوا ، موستار) نظرا بما خلفته الحرب العالمية الأولى الثانية وأيضا الحروب القديمة في عهد العثمانيين والحرب الأهلية ، وسيتم عرض التجارب العالمية نظرا لقدم حضارتها التاريخية ،وما هو نوع السياسة التي استخدمتها لإعادة الإعمار ما بعد الحروب.

إن إعادة إعمار مراكز المدن التاريخية التي تم تدميرها بشكل كلي أو جزئي بفعل الصراعات والنزاعات تأثرت بالعوامل والظروف المحيطة بكل تجربة، وبناء على ذلك تم اختيار أربعة تجارب عالمية (نابلس – بيروت - وأرسوا - موستار) تتشابه ظروفها مع الدراسة التطبيقية المعتمدة في بحثنا هذا (مركز مدينة صنعاء القديمة) من خلال اعتبار النقاط التالية:

- الأهمية لمراكز المدن التاريخية العالمية لكل من الحالات الدراسية.
- التشابه في طبيعة وأسباب نشوب النزاعات التي أدت لاندلاع الأزمات والصراعات.
- التشابه الكبير في البنية العمرانية بما يمثله من انويه تراثية لهذه المدن (داخل وخارج الأسوار).
- طبيعة الخسائر وحجم الدمار الذي لحق في البنية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية.
- استراتيجيات وسياسة إعادة الإعمار المتبعة لإنعاش هذه المدن على مختلف الأصعدة من خلال تطبيق أساليب إعادة الإحياء.

٣. ١ إعادة إعمار مدينة نابلس (التجربة الفلسطينية):

نظرا لقدم تاريخها وتنوع ثقافاتها فهي من أقدم مدن العالم يعود تاريخها إلى ٥٦٠٠ سنة (حوالي سنة ٣٦٠٠ ق.م)، تقع في وسط فلسطين التاريخية وتمتد على طول الوادي الفاصل بين جبل عيبال شمالا (جبل ست سليمانية) وجبل قرزيم جنوبا (جبل الطور) كما في شكل (٧)، وتعرضت المدينة خلال الاحتلال الإسرائيلي لاجتياحات وتدمير كبير خلال سنوات الاحتلال والانتفاضة الأولى والثانية وكان من أشدها الاجتياح الإسرائيلي في عام ٢٠٠٢ م، خلال الانتفاضة الثانية، ولا تزال تتعرض المدينة لهجمات متتالية بين الحين والاخر ، وخلال ١٨ يوم من الاجتياح الأول لضربات جوية، إضافة إلى تعرضها للضربات الأرضية بواسطة الدبابات والبلدوزرات والقوات العسكرية النظامية وتراوح التدمير من خلال ضرب القنابل والقذائف المدفعية الثقيلة والخفيفة وقصف النار والمتفجرات بعيدة التحكم وذلك من اجل عمل ممرات داخلية متصلة خلال المباني التاريخية، ومنذ ذلك الاجتياح الأول للمدينة توالت الاجتياحات والتدمير المنظم في نابلس (Al Dabbeek et al., 2003) كما في شكل (٨).

شكل (٧): صوره جوية تبين مدينة نابلس بين جبلين
المصدر: (خروب، ٢٠١٢)

شكل (٨) مدينة نابلس بعد الحرب سنه ٢٠٠٢م
المصدر: (الطاهر، ٢٠١١)

٣. ١. ١ مشروع إعادة إعمار مركز مدينة نابلس التاريخية.

تتلخص أهداف هذه الدراسة بالسعي لإعمار البلدة القديمة من خلال نظرة شمولية لتأمين الظروف الحياتية لسكان البلدة القديمة وتأهيل المباني فيها إضافة إلى تكوين قاعدة اقتصادية وخدماتية لائقة تعمل على استقطاب نخب اجتماعية واقتصادية للحياة فيها، وتشمل استراتيجية الإعمار والتطوير القواعد والأسس العامة المتبعة في الحفاظ على المدن التاريخية بالإضافة إلى استراتيجيات عامة ترتبط بطبيعة المدينة وتحقيق أهداف إحياءها (الحنبلي، ٢٠١٥).

٣. ٢. ٢ سياسة إعادة إعمار مدينة نابلس

٣. ١. ٢. ١ المجال الاقتصادي

تلقب نابلس بعاصمة فلسطين الاقتصادية، وهي تعتبر المركز التجاري والصناعي الرئيس في فلسطين وفي ظل الظروف قامت مدينة نابلس باستراتيجية خاصه لإعادة الإعمار من الناحية الاقتصادية وهي كالتالي (خروب، ٢٠١٢).

١) إقامة شركة أو جمعيات تعاونية توفر الموارد لمبادرين من القطاع الخاص والجمعيات الفاعلة في المجالات التي تتعلق بالإحياء، من خلال إنشاء مصرف أو وضع برنامج في مصرف قائم يؤمن القروض الميسرة للراغبين في إقامة مشروع يساهم في عملية الإنعاش الاقتصادية أو في تأهيل المساكن في البلدة القديمة.
٢) زيادة وعي السكان بضرورة نقل ملكية المباني على أسمائهم في دائرة السجل العقاري وتأمين وتوثيق رسمي للملكيات.
٣) إقامة مشاريع تطويرية للمباني التاريخية التي تملكها الأوقاف الإسلامية في نابلس معتمدة على دراسة وتخطيط مسبق لتطويعها للاستخدامات الحديثة الضرورية لعملية الإحياء على سبيل المثال بستان الخماش المهجور في حارة الياسمينة وهو وقف لا يستفاد منه.
٤) تشجيع السياحة قامت لجنة الإعمار بجهود كبيرة لتشجيع السياحة في البلدة القديمة من خلالها المحافظة على الطابع التقليدي للبلدة وجذب السياح بعدة طرق منها إنشاء مركز لترويج السياحة وفتح المجال التراثي، وترميم البلدة وإنشاء الحدائق.
٥) خلق فرص عمل جديدة للسكان، من خلال مقترحات وتوصيات خطة إحياء البلدة القديمة
٦) تطوير الصناعات التقليدية بشكل يساعدها على الاستمرار والبقاء.

٣. ١. ٢. ٢ المجال الاجتماعي

يشكل المجال الاجتماعي أحد المحاور المركزية لعملية الإعمار في البلدة القديمة ويشمل رفع مستوى معيشة السكان وزيادة الوعي لعملية إعادة الإعمار وأهميتها الاجتماعية من خلال زيادة الترابط الأسري والاجتماعي والفعاليات الاجتماعية في البلدة (الحنبلي، ٢٠٠٥)، يمكن تلخيص استراتيجية الإحياء الاجتماعي بضرورة إيجاد بيئة اجتماعية آمنة ومتكافئة داخل البيت والحارة والبلدة عمومًا، بحيث يعتز أهلها بإقامتهم فيها ما يؤثر إيجابًا وبشكل مباشر على إنعاش قاعدتها الاقتصادية وتأهيل مبانيها وخدماتها كالتالي:

١) تشجيع الملاك لتأهيل مساكنهم وترميمها وفقًا لحاجاتهم وقدراتهم.
٢) تشجيع المؤسسات العاملة في البلدة القديمة أو التي لها صلة مثل (البلدية، جامعة النجاح الوطنية، الأوقاف، جمعية الحفاظ على البلدة القديمة) للمشاركة الفعالة في إحياء البلدة القديمة عن طريق استملاك أو استئجار مباني وترميمها وإقامة مشاريع اقتصادية وثقافية من خلال تطويعها وظيفيًا بالشكل المناسب.
٣) توفير الاحتياجات الضرورية في الأبنية القديمة: أي توفير الخدمات اللازمة لتلبية المتطلبات الجديدة للمسكن والتي لم تتوفر في المسكن القديم أو توفرت بصورة لا تتناسب مع متطلبات الحياة الحديثة، ومن أهم هذه الخدمات توفير الوحدات الصحية والمطابخ المستقلة وملحقاتها، وبدراسة واقع المباني القديمة تبين وجود نموذجين من المباني من حيث إمكانية الحلول الملائمة لتوفير الاحتياجات الضرورية.
٤) إعادة تأهيل الأحواش السكنية في البلدة القديمة حوالي ١٠ أحواش.

٣. ١. ٢. ٣ المجال العمراني

أولا/ إعادة تأهيل المباني المتدهور: يشكل الحفاظ على التراث المعماري لبلدة نابلس القديمة وتأهيل المساكن فيها أحد الأهداف الاستراتيجية المركزية لإعمار البلدة (الحنبلي، ٢٠٠٥). والتي نطمح من خلالها إلى التالي:

١) التأهيل الفيزيائي للمباني ووقف عملية التدهور الإنشائي فيها، وحل المشاكل التي تشكل خطرًا على سلامة السكان وصحتهم.
٢) تأمين الشروط والظروف الصحية والبيئية المناسبة لسكان العائلات من جميع الفئات الاجتماعية والاقتصادية من خلال وسائل تدخل تعتمد الوضع الخاص لكل مبنى.
٣) إعداد خطة تأهيل المباني التاريخية مصممة بحسب نموذج وطرز المباني نفسها، يتم فيها المسح الهندسي للمبنى وإعداد دراسة توثيقية تاريخية يتم على أثرها وضع الحلول الفيزيائية والإنشائية التي تتناسب مع مميزات هذا المبنى بعد دراسته من ناحية تاريخية وهندسية، وتجنب إدخال عناصر معمارية غريبة على المبنى تتنافر ومحتواه التراثي وهذه الخطة على النحو التالي:

- استعمال مواد وأساليب البناء التقليدية نفسها حيثما أمكن، وتجنب ترميم هذه المباني بمواد حديثة تتنافر والمنشأ الأصلي وطابعه التقليدي.
- توعية الأهالي على أهمية الحفاظ على المباني من خلال عملية تأهيلها وتشجيعهم على المشاركة.
- توفير الصيانة الدائمة للمباني وبشكل دوري لضمان ديمومة أعمال الترميم وإشراك الأهالي فيها.
- إعداد فهرس ودليل سهل الاستعمال يحتوي على تعليمات مبسطة تضمن توفير أعمال التأهيل والصيانة، مع المحافظة على المحتوى التراثي للمبنى بحيث يتم استخدامه من السكان والمهنيين.
- تصنيف المباني التي كشف المسح المعماري التاريخي عن تدهور وضعها الإنشائي والفيزيائي والتي تعتمد على الموقع الجغرافي والطرز المعمارية، العناصر والمفردات الزخرفية والنماذج المعمارية المميزة، الأهمية التاريخية والوضع الفيزيائي.

ثانيا /تأهيل المباني السكنية التاريخية: تحقيق هذا الأمر يجب وضع سياسة للإحياء تشمل توفير قروض ميسرة للسكان والملاك تتمكن من القيام بالأعمال المطلوبة. كذلك يجب توفير الآليات الفنية للإرشاد والتوجيه في كيفية تنفيذ عمليات الترميم والتأهيل، مع المحافظة على المحتوى التراثي للمبنى أو المسكن وضمان حصول السكان على الخدمات اللازمة بشكل صحي وملائم (الحنبلي، ٢٠٠٥). وإحياء المناطق السكنية في بلدة نابلس القديمة قد يشمل عدة نقاط:

١) وقف الهجرة السلبية من البلدة القديمة، وخصوصًا من العائلات ذات المكانة الاجتماعية والقدرة الاقتصادية، ما يساهم في تحسين دخل العائلات الفقيرة وإيجاد فرص عمل جديدة.
٢) عودة النخب السكانية التي هجرت البلدة القديمة إليها أو إحداث هجرة إيجابية من خارج البلدة لعائلات شابة ذات قدرات وإمكانات تمكنها أن تساهم في إنعاش القاعدة الاقتصادية وإحياء النشاطات الاجتماعية الفنية.
٣) وقف تردي المباني من الناحية الفيزيائية والإنشائية وإعادة تأهيلها.
٤) تعميق الانتماء الوطني وواجب الحفاظ على السكن في البلدة القديمة على أن يواكب ذلك تأهيل المساكن.
٥) دفع بلدية نابلس بعملية تأهيل وإحياء المباني المهجورة أو الآيلة للسقوط والتدهور بحيث يشكلون نموذجًا يقتدي به المواطنون.

ثالثا/ توفر خدمات البنية التحتية: تعتبر عملية تأهيل البنية التحتية والمواصلات عنصرًا أساسيًا لتحسين وضع المساكن في البلدة القديمة، يشكل قطاع البنية التحتية، والذي يضم شبكات المياه، الصرف الصحي، النفايات

الصلبة، والكهرباء، أساسا مهما لتنفيذ خطة الإحياء، حيث إن تنفيذ جزء كبير من الاستراتيجيات التنموية للقطاعات الأخرى يرتكز على شبكات البنية التحتية (عنبتاوي، ٢٠١١).

٣. ٢ إعادة إعمار وسط مدينة بيروت التاريخية (التجربة اللبنانية)

مدينة بيروت يعود تاريخها إلى ما قبل خمسة آلاف عام، وقد شهدت المدينة على مر تاريخها العديد من الحروب سواء كانت حروب أهلية أو حرب خارجية كالحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٠م، شهدت المدينة واجتياحها وتدميرها مرات عدة (أبو الفضل، ١٩٩٣) كما في شكل (٩).

تعرض وسط المدينة التراثية لعمليات دمار واسعة من جراء الحرب الدموية والصراع الأهلي في لبنان والتي دامت لأكثر من ١٦ عاما بدا في أبريل ١٩٧٥، وشهد عام ١٩٧٦ ترسيم " الخط الأخضر" الفاصل بين بيروت الغربية ذات الغالبية المسلمة وبيروت الشرقية ذات الغالبية المسيحية وشكل خط التماس هذا منطقة حيادية تمر عبر ساحة الشهداء بمركز المدينة وبعرض ٥٠٠م، حيث غير هذا الخط من مورفولوجيا الوسط اللبناني. وبعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت سنة ١٩٨٢ تأكد الفصل الطائفي تماما بين بيروت الشرقية والغربية وكان الوسط قد وصل الى ذروة دماره في عام ١٩٨٤ حيث حدثت أخطر عملية تخريب للاستيلاء على الممتلكات وتم تفريغه تماما وحرقه وأصبح عبارة عن خرائب وأطلال ومباني محروقة وأكوام من القمامة والمخلفات كما في شكل (١٠).

شكل (٩): صوره بالأقمار الصناعية لمدينة بيروت الكبرى
المصدر: (Culture & Society, n.d.)

شكل (١٠): ساحة الشهداء بعد الحرب عام ١٩٩٠م
المصدر: (كوسى، ٢٠١٥)

٣. ٢. ١ مشروع إعادة إعمار مركز مدينة بيروت التاريخية

يمكن دراسة مشروع إعادة الإعمار من خلال التعرف على مرحلة تأسيس المشروع سو ليدير، لإعادة إعمار وسط بيروت التاريخية، حيث إنها صدرت قانون رقم ١١٧ سنة ١٩٩١م، بهدف تمكين مجلس الإنماء والتعمير من تحقيق مهامه في تعمير مختلف المواقع التي دمرتها الحرب وذلك من خلال إنشاء شركة عقارية يخول لها حق التصرف بالنيابة عن المجتمع المحلي والصالح العام في جميع مراحل إعادة الإعمار بما في ذلك خطط التسويق ومشروعات التطوير وتنفيذ مشروعات برنامج إعادة الإعمار (السويداني، ٢٠١٥).

٣. ٢. ٢ سياسة إعادة إعمار مدينة بيروت

لقد استندت الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في مشروع سو ليدير بشكل مباشر على قرارات الإعمار وخطته التفصيلية.

٣. ٢. ٢. ١ المجال الاقتصادي

كان لبنان يعتمد سياسة اقتصادية قائمة على السوق الحر كاستثناء في المنطقة العربية التي اعتمدت نماذج اشتراكية في معظمها، هذه السياسة عززت القطاع المصرفي والمالي عبر القانون النقدي والتسليف الذي حمى سرية الودائع وساهم في جذب الأموال العربية إلى لبنان، وظهر حي الأعمال المركزي بوسط بيروت ليصبح مركز الخدمات الرئيسي بالشرق الأوسط كله (بيرودي، ٢٠٠٥).

وبانتهاء الحرب الأهلية بدأت عمليات إعادة الإعمار الاقتصادي باتخاذ الخطوات التالية:

أولا / الإنعاش الاقتصادي: بتحصيل الضرائب استعادة الميناء الرئيسي والمرافق الحكومية، العودة إلى نشاطها بعد افتتاح المنطقة المركزية التجارية بوسط بيروت من جديد، وقد ساعد على استعادة الانتعاش الاقتصادي في لبنان وجود نظام مصرفي سليم واعتمدت الحكومة لمجموعة من التدابير الاقتصادية والمالية مثل تحفيز سياسة النمو وإعادة الانضباط الى المالية العامة، بالإضافة إلى تحويلات الأسر اللبنانية بالخارج (السويداني، ٢٠١٥).

ثانياً / توزيع الموارد المالية حسب الأولوية: اجتذبت المشروعات التجارية العملاقة من مصارف وفنادق وأبراج سكنية وتجارية اهتمام سو ليدير نظرا لطبيعته الاستثمارية، حيث إن عوائد استثمارات تلك المشروعات هي التي تضمن نجاح سو ليدير من خلال استمرار المساهمين بضخ أموالهم عن طريق شراء المزيد من الأسهم في الشركة، وكانت شركة سو ليدير قدرت تكلفة المرحلة الأولى للمشروع تقدر بنحو ٥,١١ بليون دولار أمريكي.

ثالثاً / مصادر التمويل: هناك مصدران أساسيان للتمويل

- التمويل الذاتي.
- التمويل الحكومي.

٣. ٢. ٢. ٢ المجال الاجتماعي

كان الوسط القديم لمدينة بيروت قبل الحرب قد عزز ظاهرة الانفصال الاجتماعي والتباين الطبقي بوجود الأسواق القديمة الشعبية داخل الوسط وأسواق الطبقات العليا خارج الوسط القديم، وعلى الرغم من حالة الانفصال هذه إلا أن التفاعل الإيجابي بين السكان كان يزداد مع ازدياد اقتراب من وسط المدينة الذي شكل بؤرة أساسية ونشطة للعمل والتجارة، (Gavin & Maluf ,1996).

أولا/ إغفال مشاركة المجتمع المحلي: لم تكن لدى شركة سو ليدير أية قناعة بأهمية شراكة المجتمع المحلي في أي مرحلة من مراحل إعادة الإعمار وعليه فإن دور المجتمع المحلي في عملية إعادة إعمار وسط المدينة كان غائبا تماما خاصة في أولى مراحل التخطيط واتخاذ القرار (السويداني، ٢٠١٥).

ثانيا/ قضايا التراث وذاكرة المدينة: تعاملت خطة إعادة الإعمار مع قضية التراث بمفهوم ضيق وذلك من خلال وضع برنامج للحفاظ على ٢٦٥ مبنى ذو قيمة في منطقة القلب التاريخي وخاصة منطقة ساحة النجمة، والمنطقة المحيطة بشوارع فوش، يمثل هذا الرقم نحو ٣٠% من مساحة القلب القديم التي شملت بقايا من المدينة الرومانية القديمة والفترة العثمانية ومباني من فترة الانتداب الفرنسي في حين أن ال ٧٠% المتبقية من مباني قلب الوسط القديم قد أزيل تماما .(Sawalha, 2008)

٣. ٢. ٢. ٣ المجال العمراني

لقد تم تنفيذ مشروع إعادة إعمار من خلال ثلاث خطوات رئيسية يمكن حصرها على النحو التالي:

أولا / تجديد وإنعاش المنطقة: تنوعت استعمالات الأراضي في مشروع سو ليدير، فشملت الاستعمالات التجارية والترفيهية والثقافية والإدارية بالإضافة إلى الاستعمال السكني الفاخر، وأن كان توزيع الاستعمالات قد اعتمد في المقام الأول على جذب رؤوس الأموال والاستثمارات عن طريق خلق منطقة اقتصادية مميزة على مساحات ذات واجهة مائية تبلغ ١٥٠ ألف متر مربع من ردم البحر.

ثانيا / تنفيذ المشروع حسب الأولويات: قامت دار الهندسة برصد مراحل للمخططات، حيث إنها رصدت للمرحلة الأولى فترة زمنية ١٩٩٤-٢٠٠٤ وهذه المرحلة-مدتها عشر سنوات عنيت بمشروعات البنى التحتية والمشروعات التجارية والأماكن المفتوحة والمسطحات الخضراء، ثم المرحلة الثانية ومدتها عشرون عاما ٢٠٠٥-٢٠٢٥ والهدف منها إعادة إطلاق بيروت كمدينة عالمية وجعل وسط مدينة بيروت هو التوجه المفضل للشركات الدولية وشركات الخدمة المالية والتجارية فضلا عن جعلها وجهة سياحية ومنطقة سكنية مميزة (السويداني، ٢٠١٥).

ثالثا/ تحسين الفراغات المعيشية والبنى التحتية: اهتم بالساحات والتي من شأنها تحقيق فراغات عمرانية تساهم في تذويب الفوارق بين الناس وتساهم في التواصل وخلق بيئة مسالمة تقاوم الحرب (Sawalha, 2008).

٣. ٣ إعادة إعمار مدينة وارسو (التجربة البولندية)

وهي تعتبر التجربة البولندية متمثلة بإعادة إعمار المركز التاريخي لمدينة وارسو واحدة من أهم التجارب الأوربية التي سبقت التجارب العربية في أعادة تأهيل المدن القديمة بما لا يقل عن ربع قرن من الزمن وتقع على نهر فيستولا يعود تاريخ مدينة وارسو الى القرن ١٠-٩، كما في شكل (١١).

حيث كانت بداية نشاطها ويرتبط تاريخ وارسو بتاريخ بولندا ومنذ ذلك الوقت وما تبعها من السنين شهدت المدينة واجتياحها وتدميرها مرات عدة (Karsten, 2017) تعرضت المدينة للتدمير الشديد في الحرب البروسية في الأعوام ١٦٥٥-١٦٥٦ م، عندما تم احتلالها من قبل السويد، وتعرضت لحرب أخرى في مطلع ١٧٠٠م، وفي عام ١٧٩٤م تعرضت المدينة للتدمير من قبل الألمان بتدمير منهجي منظم للمدينة وللتراث الثقافي فبها انتقاما من حركة المقاومة البولندية والانتفاضة التي في ١ أغسطس / ١٩٤٤ م (UNESCO, 2010) كما في شكل (١٢).

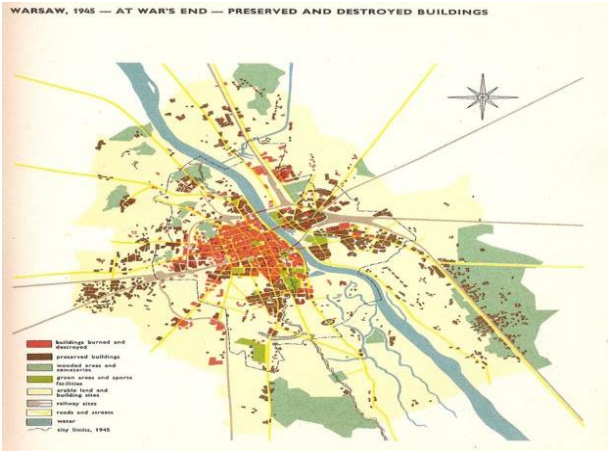

شكل (١١): خريطة مدينة وأرسوا
المصدر: (الطاهر، ٢٠١١)

شكل (١٢): أثر الدمار في مدينة وارسو سنه ١٩٤٥ م
المصدر: (الطاهر، ٢٠١١)

٣. ٣. ١ مشروع إعادة إعمار مركز مدينة وارسو التاريخية

كانت إعادة إعمار المركز التاريخي لمدينة وارسو مشروعاً متماسكاً وتمّ تنفيذه بشكل متّسق وبإشراف مكتب إعادة الإعمار في الأعوام ١٩٤٥-١٩٥١. وتمت الاستفادة من الهياكل غير المتضررة التي بنيت بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر، وشبكة الشوارع والساحات التي تعود إلى العصور الوسطى، بما في ذلك ساحة السوق الرئيسية وأسوار المدينة أيضاً (معهد الآثار الألماني، ٢٠١٨).

٣. ٣. ٢ سياسة أعادة إعمار مدينة وارسو

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شهدت مدينة وأرسوا اضطرابات من النواحي الاقتصادية من الأبعاد السياسية فقامت باتباع خطة واستراتيجية إعادة إعمار ما يلي:

٣. ٣. ٢. ١ المجال الاقتصادي

رغم الاضطرابات الاقتصادية التي شهدتها المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فقد أغدقت الموارد على إعادة إعمار البلدة القديمة (السويداني، ٢٠١٥) واتبعت خطة الإعمار الاقتصادية ما يلي:

أولا/ تقليص تكلفة إعادة الإعمار: من خلال إعادة استخدام مواد البناء الأصلية في حال وجدت، وفي حال لم تكن متوفر فان الطرق التقليدية ومواد شبيه تم استخدامها لتحل محل المواد الأصلية.

ثانيا/ التوظيف والاستثمار: الساحة المركزية للمدينة تم توظيفها لتكون فيها فعاليات في معظم الأيام موسيقى وحفلات شعبية.

ثالثا/ تشجيع الاستثمار: إنشاء مناطق صناعية في المدينة الحديثة وأيضا توفر المرافق الخدمية، فقد كان حالت مدينة وأرسوا كحال العديد من المدن الأوروبية الوسطى والشرقية فهي عانت من ضعف البنية التحتية، فقد شهدت

العديد من التحسينات على المستوى الاقتصادي وخاصة وسائل النقل تحت الأرض مترو الأنفاق، والشوارع والأرصفة كما انتقلت وأرسوا لاقتصاديات السوق الحر وزادت الاستثمار الأجنبية فضلا عن زيادة التمويل الممنوح من قبل التحاد الأوروبي.

رابعا/ التمويل الخارجي: قام الاتحاد السوفييتي بتبني عمليات إعاده إعمار بعد ما خرجت الحكومة الوطنية البولندية بعد الحرب العالمية الثانية بخسائر اقتصادية فادحة ولم تكن قادرة إلا على تمويل جزء بسيط من عمليات الإعمار، ولقد اعتبر الاتحاد السوفييتي الراعي الرسمي لعمليات إعادة إعمار مدينة وارسو.

٣. ٣. ٢. ٢ المجال الاجتماعي

بدا السكان الأصليين بالعودة للمدينة وبلغ مما أعاد النشاط والحياة للمدينة. إن عمليات إعادة الإعمار اشتملت على عدة خطوات ساعدت على إعمار القطاع الاجتماعي من الجديد:

أولا/ الإسكان وتحسين مستوى المعيشة: بعد ما ظهر الدمار في المباني السكنية في مدينة وأرسوا هجر بعض سكان المدينة الى ثكنات خشبية مؤقتة، حتى يتم تنفيذ الوحدات السكنية الكافية حسب مخطط الإعمار المتفق عليه وأيضا وفق معايير تتضمن راحة السكان (Calame, 2005).

ثانيا/ التركيز على دور المجتمع: وذلك من ناحية المشاركة المجتمعية في عملية إعادة الإعمار حيث إن هذه العملية تتم وفق رغبة سكان المنطقة وأيضا من خلال جهود الألاف من مواطنين الذين واصلوا العمل بشكل مستمر ومتسارع (السويداني، ٢٠١٥).

ثالثا/ حفظ الذاكرة الجماعية: وذلك للحفاظ على الاستقرار النفسي للسكان بعودة مدينتهم للحياة الطبيعية من بين الأنقاض بكل معالمها ورموزها ومبانيها (السويداني، ٢٠١٥).

رابعا/ الحفاظ على الهوية والأصالة: إن إعادة بناء المدينة التاريخية كما كانت يؤكد على هوية وتاريخ وتراث السكان وأصالتهم وعمق جذورهم في أرضهم وهو رمز للمقاومة الصامتة ضد المحتل، فهي تعتز بهويتها وأصالتها وترفض بالتدخل أي هوية جديدة (السويداني، ٢٠١٥).

٣. ٣. ٢. ٣ المجال العمراني

ارتكز المجال العمراني في مشروع إعادة الإعمار على مجموعة مبادئ أساسية وهي:

أولا/ إعادة إحياء المركز التاريخي وتنمية المحيط العمراني: تمت عملية إعادة إعمار المدينة على تخطيط النسيج العمراني المحيط بالمركز الأثري لمدينة وارسو والذي كان يعود للقرن التاسع عشر التي نفذت من قبل المشرفين الشيوعيين على أنها معالم لا قيمة لها تنتمي للطبقة البرجوازية (Calame, 2005) واعتمادا على ذلك تم:

- ترميم واستعادة المركز التاريخي: (حيث تم إعادة بناء أسوار المدينة القديمة والبوابات، فصل الكتل السكنية عن جسم السور لتحريره وإظهار وكشف معالمه الداخلية، إعادة بناء كامل المباني فيها لتكون نسخة طبق الأصل عما كانت عليه قبل الحرب، إيقاف المواصلات عند حدود الأسوار وعلى ضفاف المدينة القديمة وجعل المدينة ضمن الأسوار للمشاة) (السويداني، ٢٠١٥).
- إعادة تخطيط وتنمية المناطق المحيطة والمجاورة للمركز التراثي بشكل شامل فهدمت في الكثير من المباني كتمهيد لمشاريع خدمية مرتبطة بالاقتصاد الاشتراكي للمركز الجديد.
- إزالة وتصميم شبكات طرق جديدة في المحيط العمراني، توسيع الشوارع القديمة.

ثانيا/ إعادة البناء والترميم: قبل البدء بأعمال إعادة الإعمار تمت عملية رفع الأنقاض التي قدرت ب ٢٠ مليون متر مكعب وإجراء أعمال البحث واكتشاف العناصر المعمارية الأصلية من بين أنقاض المدينة القديمة، وجود مخططات إعادة ترميم الواجهات لمباني السوق المركزي لمدينة وأرسوا التاريخية (UNESCO, 2010).

ثالثا / إعادة توظيف وتأهيل المباني في المركز التاريخي لمدينة وارسو: وفقا للمخطط الرئيسي لإعادة إعمار مدينة وارسو تم توظيف المدينة القديمة التاريخية كمنطقة سكنية وسياحية مهمة لذا تم إجراء العديد من التعديلات الفراغية والتقنية على المباني (Szmygin, 2015) من الناحية التخطيطية: -

- معالجة كل جزء ناتج عن المخططات المقترحة لإعادة الإعمار
- تأكيد على المحاور الخلفية للباحات الداخلية التي تنفتح عليها البيوت لإعطاء الهدوء والخصوصية وعزل الحركة عند السور.

- عمل فتحات في المدينة القديمة من اجل لا تعطي استطاله لمسافات طويله حتى لا يقطعها المارة وقد روعي أن تكون هذه الأزقة عريضة واصلة بين شارعين متوازيين يؤديان الى الساحة المركزية.

٣. ٤ إعادة إعمار مدينة موستار التاريخية (تجربة البوسنة)

تقع مدينة موستار التاريخية Mostar في البوسنة والهرسك في وادي Neretva العميق وتبعد ١٢٠ كيلو متر جنوب سراييفو، وهي أكبر وأهم مدينة في منطقة الهرسك، وخامس أكبر مدينة في الدولة، كانت تمثل مدينة عثمانية حدودية قديمة شكلت حصنا تحيط بها الأسوار والبوابات وعدة أبراج وشهدت نموا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وإبان أوج الإمبراطورية النمساوية -المجرية في القرنين التاسع عشر والعشرين (Serageldin, 1989). كما في شكل (١٣)

عانت مدينة موستار تضرر شديد ومأساة كبيرة عندما اندلعت الحرب الأهلية في البوسنة وذلك في أعقاب تفكك يوغسلافيا السابقة في مارس ١٩٩٢ واستمرت حتى نوفمبر من عام ١٩٩٥م. حيث شن الضرب عليها وبدعم من الكروات وأصبحت حرب إبادة ضد البوسنة لتنفيذ خطتهم للاستيلاء على أراضي هذه الجمهورية لطرد المسلمين، لقد طمست الحرب الكثير من المعالم الثقافية في جميع انحاء البلدان في أوائل عام ١٩٩٠ م وكان من آثارها على مدينة موستار هو دمار المركز التاريخي (Calame & Chrleswort, 2012). كما في شكل (١٤)

شكل (١٣): خريطة لمدينة موستار سنه ٢٠٠٤م
المصدر: (UNSCO, 2005)

شكل (١٤): دمار المنازل الأثرية في مدينة موستار
المصدر: (Anonymous, 2014)

٣. ٤. ١ مشروع إعادة إعمار مدينة موستار التاريخية

بدأ نشاط إعادة إعمار المركز التاريخي لمدينة موستار مع التصديق واتفاقات دايتون لتحقيق السلام بالمنطقة في باريس في ١٤ ديسمبر ١٩٩٥، وتم تبني أجندة سياسية تصالحية من قبل السياسيين الوسطيين ما أدى إلى زيادة الاستقرار في موستار وبداء تكوين المؤسسات المحلية المسؤولة عن إعادة الإعمار بمشاركة الجهود الدولية المركزة نظرا لأهمية المدينة التاريخية، واعتمد المشروع بشكل وثيق على الوضع السياسي للمدينة بعد الحرب. وتمت عمليات إعادة الإعمار وفق عدة خطط ومشاريع استراتيجية متتابعة زمنيا ابتداء من ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٤ م، إلا أنها لاتزال مستمرة حتى الوقت الراهن (Popovac, 2006).

٣. ٤. ٢ سياسة مدينة اعادة إعمار مدينة موستار

٣. ٤. ٢. ١ المجال الاقتصادي

مع بدايات انطلاق مشروع إعادة الإعمار المدينة التاريخية استاء سكان المنطقة من المشاريع التي أسهمت في معالجة وتأهيل البنية التاريخية المدمرة، وإغفال تحسين الظروف الاقتصادية وانتشار البطالة ومع تحقق المصالحة الوطنية وتدفق الإيرادات بداء العمل على عدة محاور لتحقيق التنمية الاقتصادية (السويداني، ٢٠١٥):

أولا / الانتعاش الاقتصادي: تم إعداد استراتيجية اقتصادية أولية لتغطي مدة عشر سنين قادمة. بنيت على خمسة مبادئ: الشراكة، الشفافية من خلال توافق الآراء، والمشروعات المستدامة بيئيا، والمساواة في الفرص، وأكدت بأن المدينة ينبغي أن تكون مكانا جذابا للمواطنين والزوار والمستثمرين للعيش والعمل ارتباطا بفكرة التجديد

الحضري، فتم إعادة تأهيل الأسواق القديم (بمجمل ٢٠٠ مبنى تجاري) وافتتاح الفنادق والمطاعم وإنشاء متحف المدينة بما يضمن تشجيع السياحة ورفع مستوى الحيوية الاقتصادية للمنطقة.
غير أن الاعتماد المفرط على السياحة كدعامة أساسية لدفع الانتعاش الاقتصادي للمدينة أدى الى إهمال الصناعات والأنشطة الاقتصادية الأخرى التي ازدهرت قبل الحرب (السويداني، ٢٠١٥).

ثانيا / جذب الاستثمارات: وذلك بتطوير الأراضي والعقارات وتوفير البنى التحتية (مثل شبكة المياه والكهرباء والغاز وخدمات الصرف الصحي)، وتأهيل محطة القطارات وشبكة السكك الحديدية والمطار الرئيسي للمدينة وإعادة الاستعمال الفعال لبعض المباني والأراضي المهجورة وغير المستغلة والخالية لإنجاز إعادة إحياء المناطق المتدهورة وضمان توفير الخدمات السكنية واستعادة المباني التاريخية لتمثل النقطة المحورية لجذب الاستثمارات وتحفيز النمو الاقتصادي لجوارها العمراني (Yarwood et.al, 1999).

ثالثا / مصادر التمويل: اعتمد سكان موستار بشكل حصري على التبرعات والخبرات الأجنبية للانطلاق في عملية الانتعاش بعد انتهاء الصراع فتم تأسيس منظمة " Pride in Mostar" لإيجاد التمويل لتسريع عمليات إعادة التطوير، ومن أهم الجهات الممولة للمشروع هي المنظمات شبة الحكومية والمنظمات غير الربحية مثل الاتحاد الأوربي، اليونسكو، منظمة حماية الطفولة، مؤسسة الأغا خان للثقافة، صندوق تمويل الآثار العالمية، البنك الدولي وغيرها من الجهات المانحة (Popovac, 2006).

٣. ٤. ٢. ٢ المجال الاجتماعي

مع انتهاء الحرب شهدت موستار الكثير من التغييرات على الصعيد الاجتماعي منها استمرار الحقد الطائفي والتغيير في التركيبة السكانية للمدينة بالإضافة المشكلة الإسكان بعد تدمير ٧٥% من المساكن والبنية الخدمية في المدينة. فأخذت خطة إعادة الإعمار على المستوى الاجتماعي العمل على عدة اتجاهات (السويداني، ٢٠١٥) وهي كالتالي:

أولا/ السعي لتحقيق المصالحة الاجتماعية: حيث سعت كافة الجهات الدولية المانحة منذ عام ١٩٩٦ لتحقيق المصالحة الاجتماعية واستعادة الوحدة في موستار ونشر مفاهيم عدم الانحياز والتوازن والحيادية.

ثانيا / الاحتفاظ بالذاكرة: ركزت استراتيجية إعادة الإعمار في موستار على استعادة البنى العمرانية التاريخية الأساسية (الجسر -الأبراج -برج الساعة -عدد من المساجد والكنائس -قصر المطران)، التي شكلت لسكان المدينة مصدر إلهام عبر السنين بما من شأنه تخطي مرحله الإحباط التي سادت بعد الحرب وتضميد الجراح ورفع الروح المعنوية للسكان (Popovac, 2006).

ثالثا / الإسكان وتحسين المستوى المعيشي والتمكين الاجتماعي: حيث تم إنشاء مساكن مؤقتة للإيواء ومخيمين للسكن شمالي وجنوبي خارج حدود المدينة القديمة. تطوير عدد الميادين وإعادة بناء صالات الألعاب الرياضية بتمويل من البنك الدولي، على صعيد إعادة الإعمار الاجتماعي إلا أن عودة السكان الأصليين للمدينة كانت بطيئة جدا وتذكر الوثائق أن أكثر من ٦٠% من سكان المدينة لم يعودوا اغلبهم من المثقفين وبقي التمويل قاصرا عن تحديث كافة البنية التحتية (Yarwood et.al, 1999).

٣. ٤. ٢. ٣ المجال العمراني

ركز المشروع على المدينة الأثرية والتاريخية لموستار باعتبارها الجزء الأكثر دمارا نتيجة الحرب. فتم إعادة بناء المركز الأثري للمدينة وإعادة تأهيل محيطه التاريخي وأنفق أكثر من ١٥ مليون دولار في إعادة إعمار إعادة الإعمار.

أولا / وضع مخطط الحفاظ وتقسيم المدينة إلى عدة مناطق عمل: حيث تم في عام ١٩٩٧ نشر مخطط يوضح حدود أعمال الترميم والمداخلات على المباني الأثرية بالتعاون مع منظمة اليونسكو بعنوان "خريطة تأهيل النسيج الحضري لمدينة موستار الحضرية وإعادة تأهيل ستاري غراد"، والذي شكل قاعدة أساسية لإعادة إعمار وتخطيط المنطقة التاريخية لموستار (Popovac, 2006).

ثانيا / إعادة بناء القلب الأثري للمدينة: كان التركيز الأول في مشروع إعادة إعمار المدينة الأثرية منصبا على إعادة بناء الجسر العثماني الأثري (Stari Most) باعتباره رمزا اجتماعيا مهما للمدينة وأن إعاده إعماره سيساعد

على تضميد الجراح ورفع الروح المعنوية للسكان، ومثلت عملية ترميم هذا الجسر محور عمليات الترميم والحفاظ على المدينة الذي بداء منذ عام ١٩٩٧ وتم وفقا للوثائق الأصلية وباستخدام المواد الأصلية فيه وهو الحجر حيث تم استخراجها من النهر ولكن نظرا لتلفها وتصدعها تم إعادة استخراج الحجارة من نفس مكان استخراج الحجارة الأصلية التي بني فيها الجسر الأصلي، بالإضافة إلى توظيف تقنيات البناء التقليدية بالتعاون مع منظمة اليونسكو (Popovac, 2006).

ثالثا / إعادة تأهيل المحيط التاريخي: تم اعتماد نهج لإعادة إحياء موستار التاريخية يقوم على جعل المدينة مزيجا بين الحديث والقديم مع استبعاد فكرة إعادة بناء كل أو معظم النسيج التاريخي إلى شكله الأصلي وفق مقترح تم تبنيته من قبل الأغا خان وصندوق الآثار العالمي جمع فيه بين النواحي المادية والوظيفية للمدينة وتضمن خطط لإنعاش المدينة التاريخية وكذلك لوائح ومبادئ توجيهية مفصلة وافية لحماية الطابع في المنطقة والنسيج ونذكر منه ما يلي (Popovac, 2006).

- التركيز على إعادة بناء عدد محدد من المعالم الهامة في مواقع متفرقة حسب شكلها الأصلي.
- وبالنسبة لبقية المباني فقد تم استبعادها من عمليات إعادة البناء بحال كانت مدمرة أو تأهيلها في حال كان وضعها المادي مقبولا نسبيا لإعادتها لشكلها الأصلي.

رابعا/ وضع خطط رئيسية للتنمية: اعتمدت هذه الخطط بصورة رئيسية على إعادة تفعيل الطاقات الرئيسية المؤثرة في المدينة القديمة ومسارات الحركة الحيوية ذات الأهمية الاستثنائية من حيث المباني التاريخية المطلة عليها وربطها مع المناطق المحيطة لتشكل تسلسلا زمنيا تاريخيا يعبر عن تاريخ المدينة وأصالتها المعمارية والعمرانية والثقافية بشكل حقيقي ولتعزز من النمو الاقتصادي داخل وخارج المدينة القديمة (Al Aloul, 2007).

٤. تحليل التجارب الإقليمية والعالمية

نجد بان الدروس المستفادة من التجارب العالمية السابقة (نابلس، بيروت، وأرسوا، موستار) بانه هناك تطور ونظرة شاملة عن نشوء حقل إعادة الإعمار ما بعد الحروب على مراكز المدن التاريخية وأهم الدروس والعبر التي يمكن أن يستفيد منها صناع القرار في العالم، مع الأخذ في الاعتبار حجم الدمار الناجم عن الحروب والنزاعات المسلحة التي تشهدها المنطقة، وينبغي لنا التفكير مليا وبعمق في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية المتعلقة بسياسة إعادة الإعمار بما يحقق التنمية المستدامة على المدى الطويل.

ويوضح في جدول (٢) اهم النقاط التشابه والاختلاف التي تضمنتها الإجراءات المتبعة في إعادة إعمار كل من التجارب الأربعة وأيضا توضح السلبيات التي نتجت عن عمليات الإعمار والإيجابيات التي يمكن الاستفادة منها وتطبيقها على مركز مدينة صنعاء القديمة.

جدول (٢) يوضح مقارنة التجارب العالمية في سياسة إعادة إعمار مراكز المدن التاريخية

اسم التجربة	التجارب الإقليمية(العربية)		التجارب الأوروبية	
	التجربة الفلسطينية (مدينة نابلس)	التجربة اللبنانية (مدينة بيروت)	التجربة البولندية (وأرسوا)	التجربة البوسنية (مدينة موستار)
المجال الاقتصادي	1. تطوير الصناعات التقليدية. 2. انشاء مراكز لترويج السياحة بفتح المجال التراثي. 3. تأهيل المساكن في البلدة القديمة. 4. خلق فرص عمل جديدة للسكان.	1. الإنعاش الاقتصادي عن طريق البدء بتحصيل الضرائب. 2. التنمية الاقتصادية الرأسمالية 3. توزيع الموارد المالية حسب الأولوية 4. مصادر تمويل ذاتيه وهو رأس المال الخاص والتمويل الحكومي	1. تقليص تكلفة إعادة الإعمار من خلال إعادة استخدام للمواد القديمة. 2. جذب الاستثمارات بأنشاء مناطق صناعية في المدينة الحديثة. 3. استثمار المدينة القديمة بجذب السياحة فيها.	1. الانتعاش الاقتصادي بإعادة تأهيل الأسواق القديمة وتشجيع الاستثمار. 2. جذب السياحة وافتتاح الفنادق والمطاعم
المجال الاجتماعي	1. تشجيع الملاك لتأهيل مساكنهم وترميمها. 2. توفير الاحتياجات الضرورية في الأبنية القديمة. 3. تشجيع المؤسسات العاملة في البلدة القديمة للمشاركة في احياء عن طريق استملاك او استئجار مباني وترميمها	1. تحسين الفراغات المعيشية والبنية التحتية. 2. تشجيع المؤسسات لأحياء المباني القديمة وتوفيرها.	1. الاستقرار النفسي للسكان من خلال حفظ ذاكرة وهوية المكان. 2. توفير السكن وأيضا تحسين المستوى المعيشي بأجراء مدخلات على الفراغات الداخلية للمساكن. 3. المشاركة المجتمعية للسكان في إعادة الإعمار	1. تقديم المساعدات في صيانة البيوت وتحسين المستوى المعيشي بتامين المرافق الأساسية. 2. إعادة إعمار العديد من المشاريع ذات الأهمية الوظيفية المجتمعية.
المجال العمراني	١.صيانة وإعادة استخدام النسيج العمراني المتدهور. ٢.استعمال مواد وأساليب البناء التقليدية نفسها حيثما أمكن، وتجنب ترميم هذه المباني بمواد حديثة تتنافر والمنشأ الأصلي وطابعه التقليدي.	1. إعادة تأهيل بعض المباني ذات القيمة وتوظيفها. 2. دمج الأنماط الحديثة بمواد البناء واشكال جديدة تحاكي المباني القديمة. 3. انشاء بنية تحتية حديثة، مراعاة الشروط والضوابط	1. إعادة تخطيط وتنمية المناطق المحيطة بالمركز التاريخي. 2. ترميم واحياء المركز التاريخي وفق الوثائق والسجلات وتحسين بيئته.	1. حسب الوثائق إعادة القلب التاريخي بمواد البناء الأصلية. 2. الحفاظ على المعالم الاثرية التي تستحق ان تعيد بنائها.

	٣.تأهيل المباني السكنية التاريخية. ٤.توفير خدمات البنية التحتية.	الفنية في تصميم الطرق من عروض وتقاطعات وممرات المشاة.		

المصدر: (عمل الباحثة)

من خلال الدراسة التحليلية للتجارب العالمية نستنتج ما يلي: -

- تحققت الاحتياجات الاقتصادية في كل من التجارب العالمية والإقليمية ونلاحظ ذلك من ناحية النشاط السياحي قامت بتشجيع السياحة بوجود لجنة تنظيمية تقوم بعمل أنشطة ترفيهية وجذب السياحة.
- حققت التجربة العالمية (مدينة وارسو) الاحتياجات النفسية للسكان لأن سياسة إعادة الإعمار حققت الشعور بالانتماء والارتباط بالطبيعة والملكية وكانت على نفس الشكل السابق، بينما نلاحظ أن تجربة مركز مدينة بيروت التاريخي لم يحقق الاحتياجات النفسية بأفضل حالاتها ولم يحقق المشاركة المجتمعية في سياسة إعادة الإعمار.
- لقد نجحت التجربة العالمية (مدينة موستار) بإعادة هيكلها القديم وربط الجسر ما بين البوسنة والهرسك
- إن سياسة إعادة الإعمار لا تنفصل عن الهوية العمرانية للنسيج العمراني لمراكز المدن التاريخية وثقافتها وتاريخها كما لوحظ في العديد من التجارب العالمية.

٥. الاستنتاجات والمناقشة

تم استنتاج سياسة لإعادة إعمار مراكز المدن التاريخية بشكل عام حيث يظهر تأثير كل مفردات من عناصر المجال السياسي (الأكثر تكرار، مكرر، متوسط التكرار، الأقل تكرار). تم تميزها بالألوان في جدول (٣).

أولا/ المجال الاقتصادي:

من خلال جدول (٣) يتكون من العناصر الأتية (دعم النشاط التجاري، تشجيع الصناعات التقليدية، دعم النشاط السياحي، توفير فرص عمل، توفير مصادر التمويل) يوضح مجموعة من عناصر المجال الاقتصادي التي تم مقارنتها مع التجارب العالمية ولقد تم حذف العنصر الأقل تكرار الذي وجد في تجربة واحدة وتم الاستعانة بالباقي الممكن تطبيقها على مراكز المدن التاريخية.

جدول (٣) مجالات سياسة التعامل إعادة الإعمار ما بعد الحروب المجال الاقتصادي

مجالات سياسة إعادة الإعمار			التجارب الإقليمية (العربية)		التجارب الأوروبية		المؤشرات
			نابلس	بيروت	وارسو	موستار	
المجال الاقتصادي	دعم النشاط التجاري	دعم النشاط التجاري لترميم وإعادة فتح الأسواق المتخصصة		√		√	
		إلغاء تكلفة الضرائب الجمركية		√			
	تشجيع الصناعات التقليدية	تشجيع الحرف اليدوية	√				
		تشجيع الصناعات التقليدية لتطوير الصناعات الصغيرة التي لا تؤثر على محتوى الأثر مركز المدينة التاريخية	√			√	
	دعم النشاط السياحي	دعم النشاط السياحي لوجود لجنة تقوم بتشجيع السياحة		√	√	√	
		دعم النشاط السياحي في جذب السياح بعدة طرق منها إنشاء مراكز تروج السياحة	√	√	√	√	
		توفير شركات النقل السياحي		√			
	توفير فرص عمل	توفير فرص عمل لأهالي المدينة ضمن مشاريع حيوية بتمويل خارجي	√	√	√		
		خلق فرص عمل يتبناها الصندوق في مجال النظافة أو الترميم أو الصيانة	√	√			
	توفير مصادر التمويل	توفير مصادر التمويل للتدريب والتنمية الاقتصادية		√	√		
		توفير مصادر التمويل للمساعدة الاجتماعية والقانونية للسكان في المدينة القديمة		√	√	√	
		توفير مصادر التمويل لاستثمار المباني السكنية القديمة.	√	√	√	√	
		توفير مصادر التمويل بدعم حكومي وشعبي لبرامج (إزالة مخلفات الحرب ومعالجتها ومتابعتها ورعاية اللجنة العليا للحفاظ).	√	√	√	√	

الأقل تكرار متوسط التكرار مكرر الأكثر تكرار

المصدر: (عمل الباحثة)

ثانيا/ المجال الاجتماعي

يتكون المجال الاجتماعي من العناصر التالية (دعم المشاركة المجتمعية)، (توفير احتياجات البناء للأهالي)، (إعادة التوطين)، (الاستقرار النفسي)، وفي جدول (٤) يوضح مجموعة من عناصر المجال الاجتماعي للتجارب العالمية، ولقد تم حذف العنصر الأقل تكرار الذي وجد في تجربة واحده وتم الاستعانة بالباقي الممكن تطبيقها على مراكز المدن التاريخية.

جدول (٤) مجالات سياسة التعامل إعادة الإعمار ما بعد الحروب المجال الاجتماعي

مجالات سياسة إعادة الإعمار			التجارب الإقليمية (العربية)		التجارب الأوروبية		المؤشرات
			نابلس	بيروت	وارسو	موستار	
المجال الاجتماعي	دعم المشاركة المجتمعية	دعم المشاركة المجتمعية لضمان إشراك الناس في عمليات إعادة الإعمار	√		√	√	
		تشكل الرابط الذي يجمع بين مختلف فئات المجتمع.		√		√	
		دعم المشاركة المجتمعية في دعم وتفعيل التكافل الاجتماعي	√		√	√	
	توفير احتياجات البناء للأهالي	توفير برامج ومنح تعليمية بمختلف المجالات الاجتماعية بما يحقق التمكين	√	√	√	√	
		توفير احتياجات البناء للأهالي لتقديم المساعدات في صيانة البيوت وتحسين المستوى المعيشي بتامين المرافق الأساسية.	√	√	√	√	
	إعادة التوطين	التسهيلات في الخدمات المجانية وشبة المجانية من ماء وكهرباء علاج ودعم غذائي مستمر			√		
		الاستقرار النفسي لإعادة تفعيل المحتوى الثقافي والتراثي من العادات والتقاليد	√	√	√	√	

الأقل تكرار متوسط التكرار مكرر الأكثر تكرار

المصدر: (عمل الباحثة)

ثالثا/ المجال العمراني

من خلال جدول (٥) المجال العمراني يتكون من العناصر الأتية (صيانة وإعادة استخدام النسيج العمراني المتدهور، تأهيل المباني السكنية التاريخية، توفير خدمات البنية التحتية) يوضح مجموعة من عناصر المجال العمراني التي تم مقارنتها مع التجارب العالمية، ولقد تم حذف العنصر الأقل تكرار الذي وجد في تجربة واحده وتم الاستعانة بالباقي الممكن تطبيقها على مراكز المدن التاريخية.

جدول (٥) مجالات سياسة التعامل إعادة الإعمار ما بعد الحروب المجال العمراني

مجالات سياسة إعادة الإعمار			التجارب الإقليمية (العربية)		التجارب الأوروبية		المؤشرات
			نابلس	بيروت	وارسو	موستار	
المجال العمراني	صيانة وإعادة استخدام	دراسة الوثائق والسجلات الخاصة بالمعالم الاثرية ومركز المدينة التاريخية.	√		√	√	
		إعادة استخدام النسيج العمراني المتدهور في عملية اعادة تخطيط وتنمية للمناطق المحيطة بالمركز التاريخي	√	√	√	√	
	تأهيل المباني السكنية التاريخية	تأهيل المباني السكنية التاريخية للحفاظ على القيم التاريخية والاثرية للمباني السكنية القديمة	√	√	√	√	
		أعاده استخدام المباني السكنية الكبيرة كشقق سكنية للأسر الصغيرة	√		√	√	
		إعادة اعمارها بما توفر الخصوصية والظروف البيئية الملائمة	√	√	√	√	
	توفير خدمات البنية التحتية	توفير خدمات البنية التحتية لتطوير الشوارع والطرقات	√	√	√	√	
		توفير خدمات البنية التحتية لعمل تمديدات خدمية		√	√		
		توفير الساحات والصروح والحدائق العامة مثل الحدائق والمزارع	√	√			
		ترميم الاسواق والمدارس والمساجد والكنائس	√	√		√	

الأقل تكرار متوسط التكرار مكرر الأكثر تكرار

المصدر: (عمل الباحثة)

توصلت الباحثة الى اهم العناصر التي ساعدت في إنجاح عمليات سياسة إعادة الإعمار من التجارب العالمية ومدى فاعليتها على مركز مدينة صنعاء القديمة وتم تركيز على مجموعة من العناصر قابلة للتطبيق نظرا لظروفها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

أولا / المجال الاقتصادي: بسبب الظروف الاقتصادية الحالية المتدهورة لمركز مدينة صنعاء القديمة التي تتمثل في: -

١. استهداف المنشاة الصناعية الإنتاجية من الحرف اليدوية.
٢. توقف حركة السياحة الداخلية والخارجية والعمل على إغلاق المكاتب الخاصة بترويج السياحة.
٣. زيادة نسبة البطالة.
٤. تمكين التجار من تحويل المسار السكني للمبنى إلى مسار تجاري

توصلت الباحثة الى اهم الاستنتاجات لعناصر مجالات سياسة إعادة الإعمار ما بعد الحروب وهو المجال الاقتصادي:

١. تنظيم الأسواق الداخلية وتطويرها من خلال إعادة هيكلتها بشكل جيد وفق تخصصاتها، وعدم توسعها لمضايقة السكن والساكنين في المدينة واستمرارية الحفاظ عليها، وسهولة الوصول إليها بالتنسيق مع (الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، والغرفة التجارية).
٢. التوظيف والاستثمار للمباني والساحات التراثية بفعاليات سياحية وثقافية لتحقيق عائد اقتصادي كافي لتشغيلها وصيانتها إضافة لتشجيع الاستثمار السياحي وتقديم التسهيلات لذلك.
٣. توفير مشاريع متوسطة وصغيرة وتسهيل عمليات التبادل التجاري لتأمين فرص العمل للسكان المحليين ورفع مستوى المعيشة.
٤. تشجيع الصناعات التقليدية والحرف اليدوية التراثية التي يعرف بها سكان مدينة صنعاء القديمة ذات المردود المادي العالي وترميم الأسواق التراثية والورش وإعادة الحياة إليها.
٥. تشجيع الاستثمار وجذب رؤوس الأموال، من خلال تطوير الأراضي والعقارات وتوفير المرافق الخدمية والبنى التحتية مثل شبكة المياه والكهرباء والغاز وخدمات الصرف الصحي وتحسين نظام النقل.
٦. تشجيع السياحة من خلال الترويج السياحي للمدينة وتأمين الفعاليات الكافية من مطاعم وفنادق وأسواق وتوفير نشاطات متنوعة لبث الحيوية واستعادة النشاط السياحي للمدينة.
٧. إعادة تأهيل المناطق السياحية، وتهيئة المواقع التراثية للجذب السياحي.

ثانيا/ المجال الاجتماعي: نظرا ما سببته الحرب على مركز مدينة صنعاء القديمة من أضرار اجتماعية ومنها:

١. الأثر النفسي
٢. ظاهرة العمل لكبار السن في الأعمال الشاقة
٣. ظهور الطائفية والعنصرية
٤. نزوح السكان من المنطقة التاريخية

توصلت الباحثة الى اهم الاستنتاجات لعناصر مجالات سياسة إعادة الأعمار ما بعد الحروب في المجال الاجتماعي هو:

١. إعادة السلم الأهلي للمدينة وتحقيق المصالح الاجتماعية بين أبناء المدينة خلال نشر مفاهيم عدم الانحياز والتوازن والحيادية وتعزيز مناخ التوحد بين الفئات العرقية في المدينة القديمة.
٢. إعادة توطين السكان الأصليين لمركز مدينة صنعاء القديمة بما فيهم الفئات المثقفة يضمن إعادة النشاط والحياة للمدينة وذلك باستعادة المرافق الخدمية الاجتماعية وإصلاح المساكن التاريخية المتضررة وتقديم المعونات والدعم المادي والمعنوي وفق خطة تمويلية مدروسة.
٣. تشجيع المشاركة المجتمعية لسكان مدينة صنعاء القديمة في عمليات إعادة الأعمار وبما يراعي الحالة النفسية والطاقات البشرية.
٤. التمكين الاجتماعي لسكان مدينة صنعاء القديمة من خلال ترميم وإعادة تأهيل المنشآت التعليمية والصحية ونشر الثقافة والعلم والفكر بدون قيود ورفع مستواهم الثقافي بتنظيم حفظ الذاكرة الجماعية لسكان المدينة القديمة من خلال المحافظة على الذاكرة العمرانية وإعادة إعمار المدينة من بين الأنقاض للحياة الطبيعية بكل معالمها ورموزها ومبانيها ويحقق الاستقرار النفسي ويعزز المشاركة الإيجابية في عمليات إعادة الإعمار.
٥. فعاليات وأنشطة ثقافية للأسرة.

ثالثا/ المجال العمراني: لقد عانت مركز مدينة صنعاء القديمة الكثير من المشكلات العمرانية نظرا ما سببته الحرب عليها ومنها: -

١. انتشار القمامة ومخلفات الحيوانات وخلافه مما يؤدي تشوه بصري.

٢. تدهور بنية الخدمات، وخاصة شبكة مياه الشرب والصرف الصحي
٣. توقف برامج ترميم المباني والسماسر "حانات" التي مهددة بالانهيار
٤. زحف الأسواق على الأحياء السكنية أدى الى تغير الفضاء العمراني مما يعد مخالفة صريحة للمدينة التاريخية.
٥. قصور التشريعات القانونية للمحافظة على مساكن المراكز التاريخية.
٦. مخالفة في تغير عنصر المبنى الصنعاني بتحويل المبنى السكني الى مبنى تجاري

توصلت الباحثة الى اهم الاستنتاجات لعناصر مجالات سياسة إعادة الإعمار ما بعد الحروب في المجال العمراني هو:

١. استعادة مركز مدينة صنعاء القديمة والمحافظة على التخطيط الأصلي من شوارع وأزقة وحارات والاهتمام بالفراغات العمرانية والمشهد البصري.
٢. إعادة توظيف وتأهيل المباني في مركز المدينة التاريخي مع إجراء العديد من التعديلات الفراغية والتقنية وإدخال المرافق التقنية الحديثة على المباني لتلائم متطلبات السكان كالتدفئة وأعمال الكهرباء والسباكة والحمامات والمطابخ، وأيضا حل المشاكل الداخلية السابقة كالتهوية والإضاءة والرطوبة مع الحفاظ على هوية المكان حيث تفتقر المباني التاريخية في اغلب الأحيان لهذه المتطلبات.
٣. ترميم وإعادة تأهيل لبعض المباني والمعالم الهامة وتطوير البنى التحتية للمدينة والقيام ببعض الدراسات لرصد طرق وتقنيات تنمية المناطق المحيطة بالمدينة القديمة وإعادة النظر من جديد بكامل امتداد المدينة العشوائية وفق طريقة ترابطه مع إجزاء وأحياء المدينة القديمة كتمهيد لمشاريع خدمية واقتصادية تنموية.
٤. توفير وحدة إزالة متكلمة يتم بواسطتها إزالة المخالفات أولا بأول، وتكون مناسبة لشوارع وأزقة صنعاء القديمة وتحت تصرف الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية،
٥. وضع مخطط مدروس بشكل علمي بالتعاون مع المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة لتحديد أولويات نطاقات إعادة الإعمار في مركز صنعاء القديمة ومناطق العمل فيها وترتيبها بحيث يعالج درجات الدمار الحاصلة في البيئة العمرانية وبين التسلسل الزمني لإنجاز الأعمال المقررة.
٦. البناء والترميم وخصائص ومواصفات مواد البناء لغرض المحافظة عليها وتم تنفيذ بعض هذه المشروعات.

المراجع References

أبو الفضل، محمد بن كرم. (١٩٩٣). *لسان العرب* (المجلد الخامس). بيروت: دار الصادر.

Abu Alf-adl, M. (1993). *Tongue of Arabs* (Vol. 5). Beirut: Dar Sader.

الأغبري، أحمد. (٢٠١٩، يناير ٥). صنعاء القديمة مدينة يمنية تاريخية مهددة بالطمس. *جريدة القدس العربي*. تم الاسترجاع ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠، من الرابط https://www.alquds.co.uk/صنعاء-القديمة-مدينة-يمنية-تاريخية-مهد/

Al-Aghbry, Ahmed. (2019, January 5). Old Sana'a, a historic Yemeni city, is threatened with obliteration. *Al-Quds Al-Arabi Newspaper*. Retrieved December 12, 2020, from https://www.alquds.co.uk/ Sana'a-old-city-Yemeni-historical-cradle./

الإدارة العامة للإحصاء الثقافي وآخرون. (٢٠١٨). *عاصفة على التاريخ*. وزارة الثقافة، اليمن.

General Department of Cultural Statistics and Others. (2018). *Storm on History*. Ministry of Culture, Alyaman.

الحنبلي، مسرة شاهر بكر. (٢٠٠٥). *التخطيط واستراتيجيات إعادة إعمار وتطوير الوسط التاريخي لمدينة نابلس*. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

Al-Hanbali, M. S. B. (2005). *Planning and Strategies of Reconstruction and Development of Historic Center in Nablus City*. Master's thesis, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University.

السويداني، علي. (٢٠١٥). *نحو طرح منهجية شاملة لإعادة إعمار المدن التراثية حاله دراسية مدينة حلب*. رسالة دكتوراه، كلية الهندسة قسم معماري، جامعة القاهرة.

Swedish, A. (2015). *Toward introducing a comprehensive methodology for the reconstruction of heritage cities: Case study city of Aleppo*. Doctoral dissertation, Faculty of Engineering, Department of Architecture, Cairo University.

الطاهر، معاذ. (٢٠١١). *استراتيجيات إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث في فلسطين*. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

Tahir, M. (2011). *Post- War and Disaster Reconstruction Strategies in Palestine*. Master's thesis, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University.

العزعزي، هشام. (٢٠١٤، أغسطس 9). بعد استعمار النفايات لها لسنوات صنعاء القديمة على موعد مع أكبر حملة بيئة. *صحيفة عدن الغد*. تم الاسترجاع ٢٤ ديسمبر، ٢٠٢٠، من الرابط http://old.adenghd.net/news/116654/#.X9d_f1Uzbcc

Al-Azazi, H. (2014, August 9). After Colonizing Its Waste for Years Old, Sana'a Is On A Date With The Largest Environmental Campaign. *Aden Al-Ghad Newspaper*. Retrieved December 24, 2020, from http://old.adenghd.net/news/116654/#.X9d_f1Uzbcc

الورقي، فضل. (٢٠٠٩). *استراتيجية التخطيط العمراني لمدينة صنعاء على ضوء متطلبات الحاضر والمستقبل*. رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة صنعاء.

Al-Waraqi, F. (2009). *Urban Planning Strategy of Sana'a City in the Light of Present and Future Requirements*. Doctoral dissertation, Faculty of Engineering, Sana'a University.

مهدي، صفية. (٢٠١٩، ديسمبر ٢). *الحرب المدمرة في اليمن تدفع كبار السن للأرصفة والعمل الشاق*. إذاعة صوت ألمانيا (DW). تم الاسترجاع ٩ ديسمبر، ٢٠٢٠، من الرابط https://p.dw.com/p/3Tlv7

Mahdy, S. (2019, December 2). *The Devastating War in Yemen Is Pushing the Elderly to Sidewalks and Hard Work*. Deutsche Welle (DW). Retrieved December 9, 2020, from https://p.dw.com/p/3Tlv7

الطيار، أحمد. (٢٠١٨، أبريل ٢). القطاع الصناعي أنين من بين الركام. *موقع جريدة الثورة*. تم الاسترجاع ١٢ ديسمبر، ٢٠٢٠، من الرابط http://althawrah.ye/archives/515668

Altayar, A. (2018, April 2). The Industrial Sector Moan from Among the Rubble. *Althawra News*. Retrieved December 12, 2020, from http://althawrah.ye/archives/515668

خروب، غسان. (٢٠١٢، أكتوبر ٧). *نابلس مملكة فليسطين غير المتوجة*. *صحيفة البيان*. تم الاسترجاع ١ يناير، ٢٠٢١، من الرابط https://www.albayan.ae/paths/life/2012-10-07-1.1741524

Khroub, G. (2012, October 7). Nablus is the crowned kingdom of Palestine. *Al Bayan Newspaper*. Retrieved January 1, 2021, from https://www.albayan.ae/paths/life/2012-10-07-1.1741524

شكري، محمد عزيز. (٢٠١٦). *مدخل إلى القانون الدولي العام*. دمشق: دار الملايين.

Shukri, M. A. (2016). Introduction to Public International Law. Damascus: Dar Almalayin.

طاحون، حسام. (٢٠١٨). *التكامل العمراني بين المدينة ومركزها التاريخي مدخل للحفاظ العمراني المستدام*. رسالة دكتوراه، كليه التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعه القاهرة.

Tahoun, H. (2018). *Urban Integration Between the City and Its Historical Center: As An Approach For The Sustainable Urban Conservation*. Doctoral dissertation, Faculty of Regional and Urban Planning, Cairo University.

عنبتاوي، ربى. (٢٠١١). *خطة إحياء البلدة القديمة في نابلس: تراث باق وحضارة مستمرة*. القدس: مؤسسة التعاون.

Anabtawi, R. (2011). *The Plan to Revive the Old City in Nablus: A Permanent Heritage and Civilization*. Jerusalem: Welfare Association – Taawon.

كوسى، كريستين زهير. (٢٠١٥). *إعادة إعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة: المباني العامة أنموذجا*. رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب.

Kousa, C. Z. (2015). *Reconstruction of Historical Buildings in Old Aleppo City: Public Buildings as a Case study*. Master's thesis, Faculty of Architecture, Aleppo University.

محمد، طارق أبو الوفا. (٢٠٠٩). *تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجري*. لبنان: دار الكتب العلمية.

Muhammad, T.A. (2009). *The History of Sana'a From The Dawn Of Islam Until The Fourth Century AH.* Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

مركز الطاهر للاستشارات الهندسية. (٢٠٠٦). *أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة: دراسة تحليلية على العاصمة صنعاء*. جدة: منظمة العواصم والمدن الإسلامية.

Al-Taher Engineering Consulting Center. (2005). *Principles of Architectural Design and Urban Planning in the Different Islamic Eras: Analytical Study on the Capital Sana'a*. Jeddah: Organization of Islamic Capitals and Cities.

نصار، علا. (٢٠١٩، أغسطس ١١). مدينة صنعاء القديمة والجامع الكبير: التاريخ والنظريات. *مجموعه اثنين وعشرين المعمارية*. تم الاسترجاع ٩ ديسمبر، ٢٠٢٠، من الرابط http://www.twentytwo-group.org/documents/145

Nassar, O. (2019, August 11). The Old City of Sana'a And The Great Mosque. *Twenty-Two Architectural Group*. Retrieved December 9, 2020, from http://www.twentytwo-group.org/documents/145

معهد الآثار الألماني. (٢٠١٨، سبتمبر ٢٧). وارسو: إعادة الإعمار برؤية مشتركة. *موقع استعادة التراث الثقافي العمراني*. تم الاسترجاع من الرابط ١٦ أغسطس، ٢٠٢٠، https://www.recover-urban-heritage.org/

The German Archaeological Institute. (2018, September 27). Warsaw: Reconstruction with a Common Vision. *Recover Urban Heritage Website*. Retrieved August16, 2020, from https://www.recover-urban-heritage.org

صنعاء القديمة: موقع للتراث العالمي تخلده الصور وتهدده الحرب. (٢٠١٥، يونيو ١٢). *موقع CNN بالعربية*. تم الاسترجاع ٢٩ أغسطس، ٢٠٢٠، من الرابط https://akhbarak.net/articles/18978710

Old Sana'a: A World Heritage Site Immortalized and Threatened by War. (2015, June 12). *CNN Arabic*. Retrieved August16, 2020, from https://akhbarak.net/articles/18978710

مركز العاصمة الإعلامي. (٢٠٢٠، نوفمبر ٤). تشوهات واستحداثات برعاية حوثية تطال مباني صنعاء القديمة. *العاصمة أونلاين*. تم الاسترجاع ١ يناير ٢٠٢١، من الرابط https://alasimahonline.com/local/11681#.X9eSilUzbcc

Al-Asimah Media Center. (2020, November 4). Distortions and Innovations Sponsored by the Houthis Affect the Old Buildings of Sana'a. *Alasimah Online*. Retrieved January 1, 2021, from https://alasimahonline.com/local/11681#.X9eSilUzbcc

ماذا حدث للسياحة اليمنية خلال ١٠٠٠ يوم من حرب التحالف. (٢٠١٧، ديسمبر ٢٩). *المساء برس*. تم الاسترجاع ١٢ فبراير، ٢٠٢٠، من الرابط http://www.masa-press.net

What Happened to Yemeni Tourism During The 1000 Days Of The Coalition War. (2017, December 29). *Al Masa Press* [Yemeni independent daily newspaper]. Retrieved February 12, 2020, from the link http://www.masa-press.net.

اليونيسكو: أضرار جسيمة لحقت بصنعاء القديمة. (٢٠١٥، مايو ١٢). *إذاعة صوت ألمانيا (DW)*. تم الاسترجاع ١٢ فبراير، ٢٠٢٠، من الرابط https://p.dw.com/p/1FOq3

UNESCO: Severely Damaged the Old City Of Sana'a. (2015, May 12). *Deutsche Welle (DW)*. Retrieved February 12, 2020, from https://p.dw.com/p/1FOq3

نعيم، محمد. (٢٠١٥). قراءة موضوعية للتحول الحضري لاستخدام الشارع في مدينة صنعاء القديمة. *مجلة العلوم الهندسية*. ٤(١)، ٢٣–٤٠.

Naeem, M. (2015). Overview of Urban Turning to Using the Street In The Old City Of Sana'a. *Journal of Engineering Sciences*. 4(1), 23-40.

يبرودي، عبده. (٢٠٠٥). *الاقتصاد اللبناني أبعاد وآفاق*. لبنان: الشركة العالمية للكتاب.

Yabroudi, A. (2005). *The Lebanese Economy: Dimensions and Prospects*. Lebanon: The International Book Company.

Al Aloul, M. (2007). *The Destruction of Cultural Heritage by Warfare and Reconstruction Strategies: Lessons Learned from Case Studies of Rebuilt Cities*. Master's thesis, University of Florida.

Al Dabbeek, J., Amad, E., Assi, E., & Yameen, H. A. (2003). Post-Disaster Damage Assessment for the City of Nablus. In *Third Architectural Conference: Endangered Cities*. Nablus Municipality.

Anonymous. (2014, June 29). Mortal Cities – the Irreversible Disappearance of Mostar. *Online Architecture Magazine*. Retrieved January 9, 2021, from https://www.architecturelab.net /

Calame, J., Charlesworth, E., & Woods, L. (2009). Divided Cities: Belfast, Beirut, Jerusalem, Mostar, and Nicosia. USA: University of Pennsylvania Press. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/j.ctt3fhdcs

Calame, J. (2005). Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches. *Macro Center Working Papers*. 6(20), 1-56

Collier, P. (2009). Post-conflict recovery: How should strategies be distinctive?. *Journal of African Economies*. *18*(1), 99-131.

Culture & Society. (n.d.). Areas of Beirut. *Lebanese Arabic Institute*. Retrieved January 1, 2021, from https://www.lebanesearabicinstitute.com/areas-beirut /

Gavin, A. & Maluf, R. (1996). *Beirut Reborn: The Restriction and Development of the Central District*. USA: Academy Press.

Karsten, I. A. (2017). *Reconstruction of Historic Monuments in Poland after the Second World War–the Case of Warsaw*. Authentic Reconstruction: Authenticity. Architecture and the Built Heritage, 47.

Popovac, M. (2006). Reconstruction of the Old Bridge of Mostar. *Acta Polytechnica*. 46(2), 50–59.

Sawalha, A. (2008). The Reconstruction of Beirut: Local Responses to Globalization. *City & Society*. *10*(1), 133–147.

Serageldin, I. (1989). Conservation of Mostar Old Town, Mostar, Yugoslavia. In I. Serageldin (Ed.), *Space for Freedom* (pp. 103-116). London: Butterworth Architecture.

Szmygin, B. (2015). *Management of UNESCO World Heritage Properties In Poland: Selected Issues*. Warszawa: Polish National Committee of the International Council on Monuments and Sites ICOMOS.

UNESCO. (2010). *Memory of the World Register*. Retrieved November 12, 2020, from http://www.unesco.org/new/en/communication-and-information/memory-of-the-world/register/full-list-of-registered-heritage/registered-heritage-page-1/archive-of-warsaw-reconstruction-office/

Yarwood, J., Seebacher, A., Strufe, N., & Wolfram, H. (1999). *Rebuilding Mostar Urban Reconstruction in a War Zone*. Liverpool: Liverpool University Press.